الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

الصيد في افريقيا الرومانية وآثاره

تخصص تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

من إعداد الطالب:

حاج سعيد سمير

تحت إشراف:

أ. بوسلن صفيان

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
علي أحمد شعبان	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة مولود معمري- تيزي وزو
بوسلن صفيان	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة مولود معمري- تيزي وزو
سيدي دريس يوسف	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة مولود معمري- تيزي وزو

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصناما آلهة

إنّي أراك و قومك في ضـــلال مبين . و كذلك نـــري

إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين.

فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلمّا أفـــل قال لا

أحب الآفلين . فلمّا رأى القمر بازغا قال هذا ربّـــي فلمّا أفل قال

لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضّالّين. فلـــمّا رأى الشمس

بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنني بريء

ممّا تشركون. إنني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات

و الأرض حنيـــفا و ما أنا من المشركين ﴾

صدق الله العظيم

قرآن كريم ، سورة الأنعام ، الآيات : 74 – 79 .

الإهداء

الزهرة تنبعث أحيانا من بين الصخر، وهذا هو بصيص الأمل في الليالي المظلمة يعجز اللسان عن التعبير و القلم عن الكتابة، فلو مكثت العمر كله أجمع كلمات العالم لشكرك فلن يكفيني عمري و لا كلماتي، إليك أنت يا باعثة كياني.

أمي الغالية

إلى الذي طرز قلبي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود، فتلقيت من نظرات عيونه دروسا علمني فيها معنى المروءة بعبارة الاثنين: العلم و الأخلاق.

أبي العزيز

إلى الأرواح التي فارقتنا يوما وأحزننا رحيلهم، إلى من مزقوا قلوبنا بفراقهم إلى من تركوا ثغرة في حياتنا لا يملؤها سواهم، ربي بلل تربتهم بقطرات من خيرك، واجعل نسائم الجنة تهب عليهم.

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناءه وتقدست أسماءه أحمده وأشكره على ما أنعم علينا من قوة وإرادة لإتمام هذا العمل لقول خير المرسلين عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الله القليل لم يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر و تركها كفر.

بعد الشكر والحمد لله الذي أنار لنا طريق النجاح و المعرفة و لها لفضل فيمساعدتنا ثم كلمة شكر و عرفان واحترام إلى أستاذي:

بوسلن صفيان

مقدمة

مقدمة:

تبرز افريقيا الرومانية كمنطقة ذات أهمية خاصة في فهم التفاعل بين الانسان والطبيعة في حقبة زمنية مثيرة، تمتد الفترة الرومانية في افريقيا من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الخامس ميلادي، شهدت هذه الحقبة الزمنية تطورا هاما في العديد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث أصبحت هذه المنطقة جزءا لا يتجزأ من الإمبراطورية الرومانية الكبرى. من بين الأنشطة التي لعبت دورا بارزا في حياة السكان الرومان والأفارقة على حد سواء.

كان نشاط الصيد في افريقيا الرومانية ظاهرة متعددة الأبعاد، اذ لم يكن مجرد وسيلة لتوفير الغذاء، بل كان يشمل الاقتصاد، الثقافة، والسياسة. بالنسبة للرومان في افريقيا، كان الصيد أحد النشاطات التي تعكس الترف والسلطة، فضلا عن كونه وسيلة للحصول على الموارد الطبيعية كاللحوم، الجلود، والعاج، إلى جانب كونه مصدرا للتسلية والترفيه للنخبة الرومانية على المسارح والساحات.

لقد جذبت افريقيا الرومانية اهتمام الرومان بسبب تنوعها البيئي ووفرة حيواناتها البرية والبحرية النادرة، مما جعلها مركزا لتزويد الإمبراطورية بالعديد من الحيوانات المستخدمة في الألعاب العامة والمسارح الرومانية.

1-أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية كبيرة تتمثل في استكشاف نشاط الصيد في إفريقيا الرومانية وتأثيراته المختلفة على الصعيد الاقتصادي والترفيهي. وكذا التعرف على طرق وأدوات الصيد المستعملة خلال تلك الحقبة الزمنية.

2- أسباب اختيار الموضوع:

وراء كل موضوع بحث علمي أسباب اختيار الموضوع لهذا أردنا أن نركز دراستنا حول الصيد في إفريقيا الرومانية وآثاره. فتمثلت أسباب اختياري لهذا الموضوع في:

- الرغبة الشديدة في التعرف على تاريخنا القديم.
- رغبتنا في تسليط الضوء على أبرز آثار الحضارة الرومانية على إفريقيا.
- علاقة الموضوع بالتخصص العلمي.
- إثراء مكتبتنا ببحوث تخص هذا الموضوع كونها ضئيلة جدا.

3-الإشكالية المطروحة:

4-تتمحور إشكالية الموضوع حول:

- ماهي آثار الصيد في إفريقيا الرومانية؟

وللإجابة عن الإشكالية الأساسية نطرح تساؤلات وهي:

- فيما تتمثل الثروة الحيوانية في منطقة بلاد المغرب القديم وكيف تم استغلالها من طرف الرومان؟

- ما هي مكانة الصيد عند الرومان في المنطقة ومدى تأثر الثروة الحيوانية؟

- ما هي طرق الصيد التي استخدمت على مختلف الحيوانات؟

5-**خطة البحث:**

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول، الفصل الأول تحت عنوان: طرق الصيد وأهم الحيوانات المصطادة في شمال افريقيا، وانقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: الصيد

البري، المبحث الثاني: الصيد البحري، المبحث الثالث:أهم الحيوانات المفترسة المصطادة في شمال إفريقيا.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: الصيد ومكانته عند المجتمع الروماني في منطقة بلاد المغرب القديم، أدرجنا تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول: دوافع الصيد، المبحث الثاني: مكانة الصيد البري في المجتمع الروماني، المبحث الثالث: تأثير الصيد البري على الثروة الحيوانية في بلاد المغرب القديم. أما الفصل الثالث فتمحور في الثروة الحيوانية في بلاد المغرب وطرق استغلالها، تناولنا فيه أربع مباحث، عنوان المبحث الأول: الثروة الحيوانية البرية، والمبحث الثاني عنوانه: الثروة الحيوانية البحرية، والمبحث الثالث: استغلال الحيوانات في المجال الترفيهي، أما المبحث الرابع فتمثل في استغلال الحيوانات في المجال الاقتصادي

6 - منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي، لتقديم مختلف المعطيات المتوفرة لدينا، وجمعها وتنظيمها في هذا البحث.

7 - المصادر والمراجع:

-ديون كاسيوس، التاريخ الروماني، ج10، ترجمة: مصطفى غطيس، كلية الآداب، تطوان، 2013.

-Hérodote ,Histoire T.IV, Melpomène, texte établi et traduit par Ph. Le grand, éd. Lesbelles lettres, Paris, 1960.

-بلكامل البيضاوية، «لمحة عن الملامح التجارية بالمتوسط خلال العصر الروماني»، سلسلة الندوات رقم 7 (البحر في تاريخ المغرب)، جامعة الحسن الثاني، المغرب الأقصى، 1996.

-بن علال رضا، «ألعاب الصيد ومبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في المغرب القديم»، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، المجلد 09، العدد 09، 2008.
-صندوق ستي، «مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما»، مجلة عصور الجديدة، المجلد05، العدد16-17، جامعة وهران 01، 2015.

الصعوبات:

- قلة البحوث والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.
- قلة المراجع ذات الطابع التخصصي لهذا الموضوع، كما أن بعض المعلومات جاءت متناثرة في الكتب كان من الصعب الإلمام بها جميعا كونها تحتاج فترة زمنية أطول وجهدا مضنيا.
- كون الدراسات السابقة حول هذا الموضوع شبه منعدمة.

الفصل الأول: طرق الصيد وأهم الحيوانات المصطادة في شمال إفريقيا

- الصيد البري:

1 - الوسائل المستعملة في عمليات الصيد:

رغم اختلاف أنواع الصيد الروماني إلا ان الوسائل والأدوات المستعملة في النوعين هي نفسها، لكن اختيارها يتم حسب الهدف من الصيد الذي عادة ما يكون إما قتل الحيوان أو أسره، وعرف الرومان بحرصهم الشديد على أسر الحيوانات البرية في بيئتها الطبيعية ومن ثم نقلها إلى روما، أين كانت توضع إما في حدائق الحيوانات الإمبراطورية أو الخاصة، وفي أقفاص السيرك في انتظار اشراكها في العروض التي كانت تقام في حلبات السيرك[1]. لذا استعمل الصيادون وسائل ومعدات صيد تضمن سلامتهم وسلامة الحيوانات المصطادة.

1-1 الكلاب:

كان الكلب أول الحيوانات التي استعان بها الإنسان في صيد الطرائد كالأرانب والغزلان منذ العصر الحجري الوسيط، كما استعملت الكلاب في مساعدة الصيادين في صيد الأسود والخنازير، ومن أهم أنواعها كان الكلب السلوقي وهو كلب رشيق الجسم طويل القوائم دقيق الخطم طويل الذيل صغير الأذنين، يمتاز بسرعته الكبيرة[2]، تعمم استعماله مع نهاية العصر الحجري الحديث، وكثيرا ما برز على الفن الصخري ولوحات الفسيفساء[3].

[1]صندوق ستي، «مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما»، المرجع السابق، ص 33.
[2]تغريد علي شعبان، «الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية»، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001، ص 226.
[3] P.C. Thérèse, «la vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques », presse universitaire de France, Paris, p 72.

1-2 الخيول:

استعان الإنسان في صيد بعض الحيوانات كالأسود والخنازير والفهود وهو يمتطي حصانه على الطريقة الفارسية وهي طريقة معروفة لدى الهلنستيين، كما عرف في منطقة شما افريقيا من طرف السادة والنبلاء في الغابات والمسارح المدرجة، ونشير هنا أن الفارس يتسلح بالرمح أو النبال ويكون حذرا خاصة إذا كان الحيوان المطارد مفترسا وتزداد ضراوته إذا أصيب[1]

1-3 الصيد بالشبكة:

هي من الوسائل التي استعملها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ

لصيد بعض الطرائد وحتى الحيوانات المفترسة كما يشير إلى ذلك بعض مشاهد النقوش الصخرية بالطاسيلي ناجر والأكاكوسن، وبعض لوحات الفسيفساء حيث يقوم الصيادون بتوجيه الحيوانات المراد صيدها نحو الشباك وهم مسلحون بالهراوات ويستعينون بالكلاب وتكون الشبكة واسعة وأحيانا قصيرة وتخفى ما بين الأشجار تنصب في شكل الحرف اللاتيني U، ومازالت هذه الطريقة مستعملة لحد الآن لدى بعض الشعوب، وقد برزت على فسيفساء هيبون ريجيوس (عنابة) وواد العثمانية وقرطاج[2].

1 4-الفخاخ: وتتمثل هذه الطريقة في إعداد حفر وتغطيتها بالأغصان ولما يقع فيها الحيوان المفترس توضع على رأسه غطاء ويتم إدخاله إلى القفص، وهذا من

[1] Aymard Jaques, « essaie sur les chasses romaines des origines à la fin du siècle des antonins » (Cynegetica), éditions Bocard, Paris, 1951, pp 406_407.

[2] Le Quelec Jean laïc et autres, «la chasse au filet sur les peintures rupestres du Sahara centrale et dans l'antiquité », Cahier de L'AARS, N°14, 2010, pp257_258.

أجل عرضه في المسارح المدرجة، وبما أن هذه الطريقة محفوفة بالمخاطر فيكلف بها جنود أو صيادين أكثر خبرة[1].

- الصيد البحري وأهم التقنيات المستعملة فيه:

1 - الصيد البحري:

يعتبر الصيد عند القرطاجيين قبل الاحتلال الروماني في الغالب صيدا ساحليا رخم تطور تجهيزات الملاحة عندهم، غير ان الحاجة لم تكن تستدعي الصيد في أعالي البحار لقلة الاستهلاك نظرا لقلة السكان ووفرة الأسماك وتنوعها في الرصيف القاري الواسع لمنطقة الساحل التونسي[2].

يعد توفر الثروة السمكية نتيجة تغلغل ضوء الشمس في مياه البحر قليلة العمق فينشط تكاثر الأسماك، ناهيك عن تقطع الساحل لخلجان ورؤوس أو أشباه جزر ووجود بحيرات شاطئية مثل بحيرتي تريتون وزويس(البيبان وبوغرارة) مما يضاعف الملاجئ الآمنة للأسماك[3] بينما تقل مراكز الساحل الشمالي الشرقي إنتاجا لضيق رصيفها القاري، أما السواحل الأطلسية عند موريطانيا الطنجية فرصيفها القاري واسع يزيدها دفئ المياه تيار خليج المكسيك التي تختلط بمياه الساحل الأطلسي لتوفر بيئة ملائمة لتكاثر الأسماك فنشأت محطات فينيقية مثل روسادير(مليلة) وشيلا(سالا) وليكسوس(الأعراش) وهي في حد ذاتها مرتكز للصيد البحري[4].

ومن كتابات الأقدمين حول موضوع الصيد البحري ما أورده سترابون عن ساحل البيزاسيوم، إذ ذكر مراصد (Caput vada) وهي رأس كبودية حاليا لصيد

[1] Aymard Jaques, op.cit., p406.

[2] حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص. 239.

[3] H. Mzabi, « La Tunisie du sud-est », Édition. Université de Tunis I, p.248.

[4] J. Carcopino, « Le Maroc antique », Édition., Gallimard, Paris,1943, p.25.

أسماك التونة(Thon) بما يعرف بالصيد عن طريق الرصد (Pèche au guet).[1]

لقد نقل الفينيقيون خبرتهم بالنشاط البحري إلى بلاد المغرب، واستغل أحفادهم البونيون هذه الخبرة فاستثمروا الخيرات التي تزخر بها السواحل غير أن الاستغلال الأكبر كان إبان عهد الاحتلال الروماني الذي يشهد عليه ما تركه المحتلون من فسيفساء تصور مشاهد النشاط البحري، وعالم البحار وما يحتويه من أنواع للسمك، ولا تزال تزخر به عدة مدن ساحلية وداخلية.

كان إنتاج الأسماك من الوفرة بحيث شكل مجالا للتصدير عبر وسطاء في موانئ البيزاسيوم وأمبوريا لتصريف السمك المجفف والمصبر في جرار كبيرة نحو مدن الداخل والخارج.[2]

2 - تقنيات الصيد البحري:

2 -1 -الصيد بالصنارة:

كما يستدل من اسمها تمثل هذه الطريقة بربط صنارة بعمود يكون اما من القصب لما يكون الهدف من وراء ذلك صيد أسماك صغيرة وإما من الأخشاب الصلبة كالحلتيت (férule) أو القراثية (cornouille) أو العرعار إذا تعلق الأمر بصيد أسماك كبيرة.

[1] Strabon, XVII,3,15, Géographie, traduction B. Bourmeque, Flammarion, Paris, 1965.
[2] P. Trousset, « La pêche au Maghreb dans l'Antiquité », Cahier du Centre d'Etudes et de Recherches sociales
N°11 (actes du séminaire : La pêche côtière en Tunisie et en Méditerranée, Zarzis,18-20 novembre,1994) Université des Lettres, Tunisl,1995. p.44.

وقد عثر على صنارات في الكثير من مواقع بلدان المغرب القديم منها الجزائر والمغرب الأقصى[1]، وكانت الصنارات المستعملة في العصور القديمة مختلفة في أشكالها واحجامها وفي مادة صنعها من بلد إلى آخر ويعود سبب هذا الاختلاف إلى نوع الأسماك التي ينوي الصيادون صيدها ومن بين الصنارات التي وقع عليها اختيارنا أربعة أنواع:

أ) صنارة من البرونز صنعت في القرن 9 ق.م ومن الحديد في القرن الثالث للميلاد كانت بشكل عام تتكون من أربعة أقسام الساق الكلاب والعذبة والسن الغرض من ورائها منع السمك بعد صيده من التحرك.

ب) صنارة مزدوجة الساق وهي عبارة عن مسمارين قطعت رأسها وحول سنها إلى خطاف وعثر على نماذج من هذا النوع من الصنارات في كوته (Cotta) بالمغرب الأقصى[2].

ت) صنارة عبارة عن عمود من البرونز في طرفيه شوكة تتكون من سنين طويلين تستعمل لصيد الأسماك بتوجيه ضربات ضدها وعثر على نماذج منها في سواحل متوسطية كثيرة[3].

ث) عبارة عن أوزان تربط بالعمود أو الشبكة وقد يكون شكلها أسطوانيا أو مكعبا وأحيانا عبارة عن صفائح من الرصاص ملفوفة في شكل جرار وتم اكتشاف هذا النوع من الأوزان مصنوعة من الطين المشوي أو الفخار في المغرب وكانت ذات شكل أسطواني منتفخ لها فتحات تسمح بتمرير الحبل أو السلك كما يبرز في المغرب الأقصى، ويعتقد أن هذا النوع الأخير من الأوزان

[1] M. Ponsich, et M. Tarradel, garum et industries antiques de salaison dans la méditerranée occidentale, Paris, 1965, p51.
[2] M. Ponsich, et M. Tarradel, garum et industries antiques de salaison dans la méditerranée occidentale, P 23.
[3] Ibid., p 24.

(Tahadart) تهدرت عملي أكثر من ذلك المصنوع من الرصاص كون بعد إخراجه من الماء وتجفيفه يصبح خفيفا مما يسهل عملية نقل الشبكة[1].

وزيادة على هذه الصنارات هناك صنف آخر مصنوع من العاج أو العظام عثر عليها في كوته وكان على شكل هلال تتوسطه ثقبان يمر عبرها خيط أو سلك.

2-2 -الصيد بالشبكة:

يتم خلالها رمي الشبكة في البحر وتطفو فوق سطح الماء بفضل كرات مربوطة بجوانبها مما يسمح بمعرفة مكانها، وكانت الشبكات أنواعا منها ذات الفتحات الضيقة أو الفتحات الواسعة بحسب حجم السمك المرغوب في صيده.

2-3 -الصيد بالقفة

بعد تثبيت أغصان متحركة من شجرة الأسل (jone) في شكل قفة يتم وضعها بالقرب من السواحل فتتجمع فيها الأسماك[2].

2-4 -الصيد بالخطاف:

هي عبارة عن رماح طويلة، وحادة في أحد طرفيها تستعمل في صيد الأسماك الكبيرة، بالمياه الصافية وغير العميقة.

بالإضافة إلى هذه الطرق في صيد الأسماك، هناك طرق أخرى كثيرة منها جلب الأسماك، بفضل أنغام المزمار، أو عن طريق جلد الماعز وغيرها، ولمعرفة موعد

[1] Ibid., p 26.

[2] باحمان حسيبة، «ورشات تمليح الأسماك وصباغة الأرجوان ببلاد المغرب القديم»، جامعة العقيد أحمد دراية- أدرار، 2023، ص 07.

مرور بعض الأسماك كالتونة، كانت تجند عناصر خبيرة في هذا المجال مهمتها مراقبة لون مياه البحر وحركاتها.

وككل قطاع، كان الصيد البحري قطاعا قائما بحد ذاته، حددت فيه الضرائب التي يدفعها الصياد، وعينت الآلهة الخاصة به فكان نبتون بالنسبة للإغريق(neptune)

ومركور(mercure) بالنسبة للرومان، كما نظمت احتفالات خاصة بالصيد، جمعت الصيادين وتجار السمك، بدءا من القرنين الثاني والثالث للميلاد في نقابات ضبطت من خلالها حقوقهم وواجباتهم[1].

-الحيوانات المفترسة المصطادة في شمال افريقيا من خلال الفسيفساء:

1 -الأسود:

من خلال اطلاعنا على عدد من ألواح الفسيفساء يتضح لنا أن بعضها قد جرى في الطبيعة وكان الغرض من صيدها إما القضاء عليها لخطرها أو من أجل صيدها واستعمالها في المسارح الدرجة من أجل الفرجة، أما بعض المشاهد تشير إلى أن الصيد قد جرى داخل الملاعب المدرجة وهذا بالتأكيد بغرض تسلية الجماهير.

فالغرض الأول (التصدير) تصور فسيفساء صيد الأسود بقرطاج قفصا خشبيا كبيرا مدعما بقضبان حديدية مفتوحا به لوحة متحركة وموضوع أمامه جدي مربوط بحبل استخدم كطعم لاستدراج الأسد نحو القفص ومن بعد يختبئ صياد وهو ينتظر لسحب الحبل فينغلق القفص على الأسد، وقد استخدمت هذه الطريقة

[1] P. Gauckler, «Musée de Constantine», Paris, 1892, chap., 03, p 58.

كثيرا للقيض على الحيوانات المفترسة، والغرض من الصيد هنا هو استعمالها في المسارح المدرجة مناجل الفرجة[1].

وتصور لنا فسيفساء كويكول (جميلة) بعض مظاهر الحياة الريفية في المغرب القديم، منها فارس يصطاد خنزيرا بواسطة رمح، وبالقرب منه أيل هارب، وصياد يحمل في يده اليسرى أرنبا، وفي مشهد آخر بنفس الفسيفساء تتم عملية مصارعة أربعة أسود: اثنان يلتفتان نحو اليسار في وضعية تأهب، وأسد آخر يقفز باتجاه رجل مسلح برمح وساقه منحنية على مستوى الركبة، وأسد رابع تالف الرأس في الجهة العلوية على اليمين، وكذلك لبؤة ميتة برمح اخترق جسمها، ونرى كذلك نمر يلتفت نحو الخلف، ويبدو أن هذه المشاهد قد تمت داخل حلبة الملعب المدرج بدليل وجود اسوار المدينة في الخلف، والغرض من الصيد ومصارعة الحيوانات المفترسة هنا تسلية الجماهير الحاضرة[2]. (أنظر الصورة رقم 1).

[1] Mahjoubi Amar, « Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse à Carthage », Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres, Année 1967, Volume 111, n°2, p 264-267.

[2] Lassus Jean. « La salle à sept absides de Djemila-Cuicul. In : Antiquités africaines », 5,1971. p202.

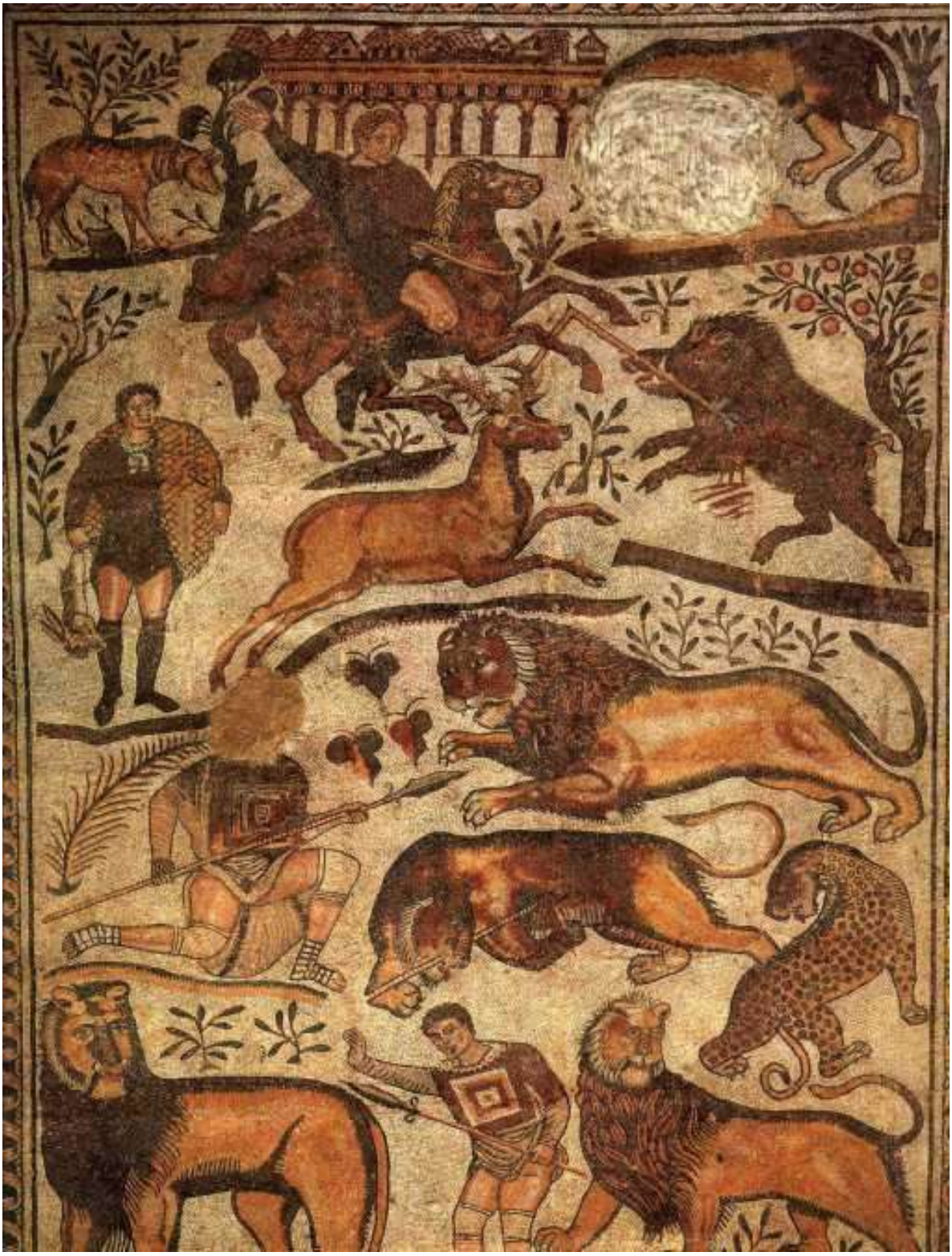

الصورة رقم 1: مصارعة حيوانات مفترسة بفسيفساء كويكول (جميلة).

Lassus Jean, op.cit., p2

2 -الفهود:

أما الفهود فقد مثلت بكثرة على مشاهد الفسيفساء الإفريقية ويبدو أن اصطيادها كان أكثر من الأسود من أجل أن تعرض في المسارح المدرجة في روما، وهذا ما تشير إليه بعض الإحصائيات، إذ قدم بومبي 410 فهدا وقدم يوليوس قيصر سنة 64 ق.م بأحد المسارح المدرجة الكثير من الحيوانات من بينها 600 فهد، أما بروبوس فقد قدم في أحد العروض 100 فهد، أما أغسطس فقد عرض 420 فهدا، ونستنتج من هذه الأرقام مدى ثراء منطقة شمال افريقيا قديما بالحيوانات المفترسة وعلى مدي اقبال الرومان على الحصول عليها سواء عن طريق استيرادها أو الحصول عليها كهدية من الملوك النوميديين والموريتانيين، أو صيدها بواسطة فرق عسكرية رومانية خاصة بذلك، ولهذا فقد جسدت الفهود كثيرا على الفسيفساء الافريقية منها على فسيفساء كل من قرطاج وأودنا (أوطينة) وتيزدروس (الجم) وسميرات (قرب سوسة)، وحضوره يؤكد أنه كان عنصرا مميزا في الألعاب المدرجة[1] خاصة وأنه يقدم له الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام وهذا ما نراه على فسيفساء تيزدروس (الجم) بتونس وفسيفساء زليتن (شرق مدينة لبدة) بليبيا، صغيرة ذات عجلتين ويبدو من سحنتيهما الداكنة أنهما من فبائل الغرامنت جنوب ليبيا عقابا لهم بعد هجومهم على مركز الفيلق الأغسطي الثالث سنة 70 بعد الميلاد بلبدة الكبرى، كما كان يرمى بالمسيحيين للحيوانات الضارية بالمسارح المدرجة وسط صيحات الجماهير الحاضرة مثلما فعل العديد من الأباطرة كجيتا (211م) بمناسبة ذكرى اعتلائه العرش حيث تم تقديم خمسة أسرى مسيحيين

[1] Yacoub Mohamed, « pièces maitresses des musées de Tunisie », éditions carthacom, Tunis,1994, p238.

بالملعب المدرج بقرطاج، وقد استهجن رجال الدين المسيحيين كتروتلتيان (Tertullien) هذه المشاهد الدموية[1].(أنظر الصورة رقم 2).

الصورة رقم 2: تقديم محكوم عليه بالإعدام للحيوانات المفترسة بفسيفساء زليتن.

Seyda Ben Mansour et autres, la Mosaïque en Tunisie, éditions de Méditerranée Tunis 2009, P23

[1] Mahjoubi Amar, villes et structures urbaines de la province romaine d'Afrique, centre de publication universitaire, Tunis. 2000, pp161-162.

3 -الدببة:

كما كان الدب من بين الحيوانات التي تجلبها روما من منطقة شمال أفريقيا لتزويد المسارح المدرجة منذ القرن الثاني ق. م فقد أدخل القنصل الروماني (P. Cornelius Scipion) سنة 169 ق.م بفضل علاقته الوطيدة مع الملوك النوميديين كماسينيسا (203 148 ق.م) وابنه مسيبسا (148 118 ق.م) عدة حيوانات من بلاد المغرب القديم لعرضها في المسارح المدرجة من بينها أربعين دبا، أما الأيديل (Domitius Ahenobarbus) فقد قدم في أحد العروض سنة 61ق.م مئة دب نوميدي رفقة صياديها الأثيوبيين[1] . ويذكر المؤرخ الروماني ديون كاسيوس أن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193 211 م) نظم ألعابا كبيرة بمناسبة اعتلائه العرش قتلت فيه الكثير من الحيوانات من بينها الدببة[2] كما أشار إليه القديس أغسطين (354 430) بأنه من بين الحيوانات المعروضة في ألعاب مدينته تافاست (سوق أهراس) التي كانت غاباتها غنية بالدببة النوميدية[3].

وقد كان الدب من أكثر الحيوانات تمثيلا على مشاهد الفسيفساء الإفريقية المرتبطة بالمسارح المدرجة حيث ظهرت من خلالها الدببة كحيوانات مدجنة تقوم بالأعمال البهلوانية أو في صراع عنيف ضد حيوانات أخرى أو ضد مصارعين، مثلما نرى ذلك من خلال فسيفساء كوربة قرب مدينة سوسة، (أنظر الشكل 3)[4]. ونشاهد أيضا في فسيفساء تبربومايوس (هنشير القصبات) بتونس صورة دب وهو

[1] Elizabeth Deniaux, «L'importation d'animaux d'Afrique à l'époque républicaine et les relations de clientèle», L'Africa romana, Atti del convegno di studio, Djerba, 10-13 dicember 1998, Volume secondo, pp 1300 1303.

[2] ديون كاسيوس، التاريخ الروماني، الجزء العاشر، ترجمة: مصطفى غطيس، كلية الآداب، تطوان، 2013، ص ص 105 106.

[3] Gabriel.la faune. « De l'Afrique du nord et Sahara d'après Hérodote », Espacio, Tiempo y Forma, Serie2, H, Antigua, t. l, 1988, p210.

[4] البيضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي، الكتاب الأول، ط1، مطبعة فيديرانت، الرباط، 2003، ص 179.

يقفز في الأولى نحو اليسار محاطا بأشرطة ملونة ويقف في الثانية على قائمتيه الخلفيتين كأنه يجابه حيوان آخر ويستعد لمهاجمة مصارع[1]، غير أنه نادرا ما صور وهو يصطاد داخل وسطه الطبيعي، ومن المشاهد الأخيرة نرى بفسيفساء خنقة الحجاج معروضة بمتحف باردو بتونس دبين بوسط مشجر واحد يمشي والآخر يعدو واحد الصيادين مسلح بحربة وصياد آخر يرمس بأحبولة ليمسك بأحد الدببين[2].(أنظر الصورة رقم 3).

الصورة رقم 3: دببة متصارعة بفسيفساء كوربة. البيضاوية بلكامل، المرجع السابق،

[1]تغريد علي شعبان، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001، ص 205.

[2] Thérèse PRECHEUR-CANONGE, la vie rurale en Afrique romaine d'Après les Mosaïques, presses universitaires de France, Paris, p 84.

الفصل الثاني: الصيد ومكانته عند المجتمع الروماني في منطقة بلاد المغرب القديم

تمهيد:

تباينت النشاطات الحرفية والمهنية لدى المجتمعات الرومانية بين متطلبات العيش ونمط الاستقرار، لتلبية الحاجيات الأساسية للأسر والمجتمع من جهة، وتطور ورخاء الدولة من جهة أخرى، وقد لعب الصيد البري دورا محوريا في هذه المسألة لتوفر البيئة الطبيعية على مؤهلات طوبوغرافية وهيدروغرافية سمحت بتكوين غطاء نباتي متنوع، استقطب مختلف أنواع الحيوانات البرية، تم اصطيادها بأساليب وتقنيات محكمة لأهداف عدة، منها من حماية السكان من مخاطر بعضها، أو لغرض استهلاكها، أو استغلالها في حلبات المصارعة قصد الاستعراض والترفيه.

- دوافع الصيد:

لا شك أن ممارسة الصيد بأنواعه يعتبر أقدم النشاطات التي قام بها الإنسان منذ ظهوره على الأرض، وإن كان الدافع الأساسي من وراء ذلك هو الحصول على الغذاء خصوصا خلال العصر الحجري القديم الذي لم يتوصل فيه الإنسان بعد لممارسة الزراعة، فهناك دوافع أخرى جاءت بعد الاستقرار منها حماية نفسه من الحيوانات المفترسة ومن الحيوانات التي تدمر حقوله وبساتينه خلال العصر الحجري الحديث والفترة القديمة، لاسيما وأن منطقة شمال افريقيا كانت حسب المصادر الكلاسيكية[1] وحتى خلال بدايات العصر الحديث تعج بالحيوانات المفترسة من أسود و فهود ودببة وضباع، ويبدو أن الأسود تواجدت بكثرة في المنطقة خلال العصر الحديث حسب الحسن الوزان ويذكر أنها لا تفترس الحيوانات فحسب بل حتى الإنسان، فكثيرا ما تجرؤ في بعض الأماكن على مهاجمة مائتي

[1] هيرودوت، تاريخ هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص361.

فارس وتقتل منهم خمسة أو ستة رجال، وهو شخصيا نجا منها مرتين كما يذكر ذلك[1].(أنظر الصورة رقم4).

الصورة رقم 4: فسيفساء أورفيوس- أوذنة[2].

وقد ساهم في هذا التنوع والكثرة عدة عوامل منها: الظروف الطبيعية من تباين التضاريس والمناخ وشساعة مساحتها، وقد كانت قبل الاحتلال الروماني كثيرة في بعض المناطق إلى حد أنها كانت تمنع الناس من ان يعيشوا بها ويشتغلون فيها بأمان[3] ، لدرجة أن جعل سالوست منها أحد أسباب موت الإنسان في منطقة شمال افريقيا قديما فضلا عن

[1]الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص265.

[2]عزت زكي حامد، «تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال افريقيا في العصر الروماني: الحيوانات البرية مثالا»، المؤتمر الدولي السابع، ج1، 2016، ص 216.

[3] Paul Corbier, Marc Griesheimer, L'Afrique romaine 146 av. J_C. 439ap. J_C, Ellipses, Paris, 2005, p 81.

السلاح والشيخوخة[1]، كما كانت تهاجم الماشية على وجه الخصوص، وجعلت في تربيتها في بعض الجهات أمرا مستحيلا، ولهذا دأبوا على صيدها للتخلص منها ومن أخطارها[2].

وثمة وظيفة أخرى زادت أهميتها مع مرور الزمن وتمثلت في ممارسة الصيد كرياضة وتسلية، ووسيلة لإبراز الرجولة والشجاعة وإثباتها للآخرين[3]، وعلى الرغم من خطورتها، فقد وجد المغاربة القدماء سواء من قبل الأمراء والملوك أو عامة الشعب، متعة في ممارسة صيد تلك الضواري في الهواء الطلق بالجرأة والحيل الخادعة، فقد خصص مثلا يوغرطة (118- 105ق.م) وقتا كثيرا للصيد وكان دائما الأول من رفاقه الذين يقتلون الأسود وغيرها من الحيوانات المتوحشة الأخرى[4] كما كان الأثرياء خلال العصر الروماني يمارسون رياضة الصيد والقنص بشغف سواء في الغابات أو داخل الملاعب المدرجة حيث يقضي صاحب الضيعة وقته في ملاحقة الضواري وقتالها[5].

- مكانة الصيد البري في المجتمع الروماني:

عرف الصيد البري ترسخا تدريجيا نبع عن التأثير الهيلينستي جراء الاحتكاك بالإغريق المستقرين بإيطاليا أو من خلال الأسفار لأغراض تجارية ومن ثمة، إعجاب الطبقات الراقية بمقوماتها الحضارية[6]، مما آل ب ج.ك.أندرسون إلى اعتبار أن تلك الشريحة من المجتمع استمدت اتقانها لفن الصيد من الملوك الهلنستيين[7]، نجد لدى بوتارك ما يثبت استيعاب الرومان الأرستقراطيين مقومات التربية والثقافة الإغريقية، حين يخبرنا بشأن باولوس (إيميليوس، أب إيميليوس

[1]سالوست، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 2008، ص31.
[2]استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص109.
[3]ف، فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق اسماعيل، دار المدى، دمشق، 2003، ص101.
[4]سالوست، المصدر السابق، ص16.
[5]محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج، ط1، كتاب الحرية، تونس، 2008، 121.
[6] A. Aymard, « Essai sur les chasses romaines, des origines à la fin du siècle des Antonins (cynegetica) ». Édition. De Boccard, 1951. p 53.
[7] J.K. Anderson, « Hunting in ancient world ». University of California Press.1985. p.83.

سكيبيو، بأنه اعتاد على إحاطة أبنائه، ليس فقط النحويون (Grammairien) والسفاسطة ومدرسي البلاغة وإنما كذلك بالنحاتين والرسامين ومدربي الخيول والكلاب وحرفيي الصيد، جميعهم يونانيون[1]، يعترف من جهته كيكرو في مؤلفه عن الشيخوخة، بلذة الصيد حين يعتزل الفرد في الأرياف معتبرا أنه إلى جانب المشاغل التي يتفرغ إليها هناك، يأتي الصيد: ليوفر آخر قطع ذلك الطاقم الذي يليق إلا بالملوك[2].

احتل الصيد البري مكانة كبيرة جدا في المجتمع الروماني في بلاد المغرب القديم، وكما هو معروف لدى الرومان فإن الصيد البري نوعان، الصيد في الطبيعة والصيد داخل مضامير السيرك أو مصارعة الحيوانات المفترسة والبرية، أما الصيد في الطبيعة كانت أهدافه تتمثل في توفير اللحوم أو الحماية من الحيوانات المفترسة التي تهدد حياة الإنسان أو التخلص من الحيوانات البرية التي كانت تهدد المحاصيل الزراعية، أما الصيد داخل ميادين السيرك فكان الهدف منها الاستمتاع بعروض تتضمن مشاهد دامية بين المحاربين و الحيوانات المفترسة البرية وكان النوع الثاني من الصيد محط اهتمام الأباطرة ونبلاء الرومان وحتى عامة الشعب[3](أنظر الشكل رقم 5).

[1] Plutarque, Vie de Paul Emile (A. Pierron trad.). Charpentier, libraire-Editeur, 1854.

[2] Cicéron, De la nature des dieux D. Nisard traduction. Firmin Didot Frères, Fils et Cie. Libraires. 1869.p 16.

[3] محمد فوكه، «تقنيات ووسائل الصيد البري الروماني من خلال اللوحات الفسيفسائية المحفوظة في بعض المتاحف الجزائرية»، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد 02، 2021، ص 212.

الصورة رقم 5: ميداليات هادريانوس يرمز مشهد صيد على الضهر ومشهد الإمبراطور مصحوبا بعبارة (Vertute Augusti) على الوجه[1].

من مظاهر اهتمام الأباطرة الرومان بصيد الحيوانات نذكر:

-التوغل في الصحراء بحثا عن الحيوانات خاصة الغريبة منها، هذا ما أكدته بعض النقوش التي عثر عليها بمنطقة الأطلس الصحراوي التي وثقت حملات البحث عن الحيوانات المفترسة وصيدها منها نقش عثر عليه قرب مدينة البيض، وكذلك نقش أقناب (Agueneb) بجبل عمور سنة 529م[2]

-سن المراسيم التي تهدف إلى الحصول على الحيوانات المفترسة، منها مرسوم الإمبراطور كاركلا (217_211م) المنقوش على لوحة برونزية، الذي وجهه لسكان مدينة بانازا بموريطانيا الطنجية، والذي سمى فيه الأسود **بالحيوانات**

[1] عمروش فريدة، «الصيد البري في الذهنية الرومانية من خلال المصادر الأدبية والأثرية»، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2023، ص 730.

[2] G.C. Picard, « La civilisation romaine l'Afrique romaine », Plon, Paris, 1959, p 258.

السماوية إذ طلب منهم تقديمها للرومان مقابل إعفائهم من دفع الضرائب المتأخرة عليهم[1].

امتلاك الأباطرة الرومان لحدائق حيوانات خاصة مثل الإمبراطور نيرون[2].

كما اهتم الأثرياء والنبلاء أيضا بالصيد البري، حيث حولوه إلى رياضة عكفوا على ممارستها في الغابات أو داخل الملاعب المدرجة، كما أن أصحاب الضيعات كانوا يقضون أوقاتهم في ملاحقة الضواري وقتالها[3]، وظهرت حملات صيد كبيرة ومنظمة تشبه إلى حد كبير الحملات العسكرية مما تطلبه من تجهيزات[4].

وتشير النصوص التاريخية إلى قيام الأثرياء والنبلاء الرومان بداية من النصف الأول من القرن الأول الميلادي بإقامة حضائر وحدائق للحيوانات عرفت ب (Liporaria) وكانت تضم الكثير من أنواع الحيوانات المصطادة[5]ويعتبر فوليفيوس ليبينوس (Fulvius Lipinus)

أول ثري روماني قام بإنشاء حديقة حيوانات ثم تبعه كل من بلويسوس لوكوس

(Lucius Lucullus) و هورتونسيوس [6](Hortensius).

إلى جانب كون تلك الحضائر معرضا يضم أنواعا كثيرة من الحيوانات وفي ظل انعدام وسائل التبريد واستحالة حفظ اللحوم لفترات طويلة كانت تعد بمثابة

---

[1] G. Camps, « Africanae », In Encyclopédie berbère, Tome 02, 1985. p 217.

[2] صندوق ستي، «مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما»، مجلة عصور الجديدة، المجلد05، العدد16_17، جامعة وهران ،201501، ص33.

[3]فنطر محمد حسين، «التربية والثقافة في قرطاج»، المجلد 05، تونس، 2008، ص 585.

[4]سعيدي سليم، «صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال افريقيا»، مجلة دراسات، المجلد 06، العدد 06، جامعة قسنطينة 02، 2019، ص 242.

[5]بن عبد المؤمن محمد، «مشاهد الصيد من خلال الفسيفساء بلاد المغرب القديم أثناء العهد الروماني»، حولية الأثريين العرب، المجلد 17، العدد 17، 2014، ص 1305.

[6]صندوق ستي، المرجع السابق، ص 35.

حافظة للمؤن، حيث كانت لحوم الحيوانات تستغل مباشرة على موائد النبلاء والأثرياء[1]، ومن الحيوانات التي كان الرومان يحبون أكل لحومها نجد الخنزير ، الطيور ، الحمار الوحشي والغزال، كما كانوا يستعملون العاج لصنع الحلي والكماليات الفاخرة، وذبل السلحفاة لتزيين الأثاث، وبيض النعام لصنع الأطباق والصحون، كما استغل ريشها لتزيين القبعات وعباءات القادة العسكريين وكذا لحمها وفرو النمور والفهود[2].

أما بالنسبة لعامة الشعب الروماني فشغفهم بالصيد البري لم يكن أقل من حكامهم وقادتهم، فكانوا يقومون بصيد الحيوانات البرية طلبا للحمها وفروها، والتقليل من أخطارها، كما كانوا يقبلون بشكل كبير جدا على عروض مبارزة الحيوانات المفترسة التي كانت تنظم في ميادين السيرك الموحدة في المدن الرومانية، حيث سعى القائمون على السيرك إلى محاولة محاكاة الطبيعة في عروضهم، ولزيادة الإثارة والحماس والمتعة قاموا باشراك فرق محترفة ومختصة في مبارزة الحيوانات المفترسة، منها فريق التوريسكي الذي كان ينشط في ألعاب الصيد بمدرجات المغرب الروماني وكان يتخذ من ورقة اللبلاب رمزا له[3].

وما يجب الإشارة إليه هو أن مصارعي الحيوانات المفترسة كانوا يحضون بشهرة كبيرة جدا في المجتمع الروماني، وكانوا يستفسدون من سخاء وكرم النبلاء والأثرياء

[1]بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص ص 1305– 1306.
[2]صندوق ستي، المرجع نفسه، ص 35.
[3]بن علال رضا، «ألعاب الصيد ومبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في المغرب القديم»، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، المجلد 09، العدد 09، 2008، ص 45.

- تأثير الصيد البري الروماني على الثروة الحيوانية في بلاد المغرب:

إن ثراء بلاد المغرب القديم بالثروات الطبيعية منها الحيوانات بكل أنواعها تحول في فترة الاحتلال الروماني للمنطقة من نعمة إلى نقمة، حيث أصبح الشغل الشاغل للإدارة الرومانية إيجاد طرق لتلبية الطلب المتزايد على الحيوانات خاصة المفترسة منها في كل المدن الرومانية وعلى رأسها العاصمة روما، ومن الطرق التي لجأت إليها الصيد الغير منظم للحيوانات في بلاد المغرب القديم طيلة أيام السنة، ما أدى إلى تناقص أعداد الكثير من الأنواع في فترة قصيرة ثم انقرضت بعد ذلك، وتصنف الحيوانات المفترسة على قائمة الحيوانات المنقرضة على غرار الأسود، النمور، الفهود والدببة، ثم تليها الحيوانات البرية مثل الفيلة، الأيائل، الغزلان، النعام والحمار الوحشي، وتعود أسباب انقراضها إلى جملة من الأسباب أهمها عدم احترام الصيادين الرومان لمواسم تكاثر الحيوانات[1].

في ظل الطلب الكثير على الحيوانات ظهرت تجارة خاصة بالحيوانات الإفريقية والتي ما سرعان ما لاقت رواجا كبيرا ومكانة معتبرة في الاقتصاد الروماني، تبوء ممارسوها مكانة مرموقة في المجتمع الروماني، ثم ظهرت تجارة أخرى تتمثل في تجارة في تجارة العاج المستخرج من قرون الفيلة، ريش وبيض النعام، جلود الأسود والنمور[2].

أما من مظاهر استنزاف الرومان للثروة الحيوانية في بلاد المغرب القديم نجد العدد الهائل من الحيوانات بمختلف أنواعها التي تم نقلها من المنطقة إلى روما في الفترة ما بين 37 و384م، والتي قدرت حسب النصوص الكلاسيكية بحوالي 25880 حيوان متوحش وأليف تشمل الأسود، النمور، الفهود، ضباع،

[1]محمد فوكه، «تقنيات ووسائل الصيد البري الروماني من خلال اللوحات الفسيفسائية المحفوظة في بعض المتاحف الجزائرية»، مرجع سبق ذكره، ص 211.
[2]المرجع نفسه.

تماسيح، فيلة، وحيد القرن، أفراس النهر، دببة، نعام، حمار وحشي، خنزير بري، زرافات، ثيران، خراف، ايائل وغزلان[1].

عكس روما التي كانت المستفيد الأكبر من هذه التجارة فإن بلاد المغرب كانت المتضرر الأكبر من تلك التجارات التي كانت لها آثار مدمرة على البيئة كما أثرت بشكل سلبي على التوازن البيئي فيها.

[1]صندوق ستي، المرجع السابق، ص 35-36.

الفصل الثاني: الصيد ومكانته عند المجتمع الروماني في منطقة بلاد المغرب القديم.

الفصل الثالث: الثروة الحيوانية في بلاد المغرب وطرق استغلالها

تمهيد:

تعد افريقيا البروقنصلية ونوميديا من أكثر المناطق ثراء بالحيوانات في العالم القديم، فقد شكلت الحيوانات عنصرا أساسيا في الحياة اليومية فاصطاد البعض منها كمرحلة أولى بهدف توفير الغذاء الازم، بالإضافة إلى ذلك اهتم برعي قطعانه، وبمرور الوقت ازداد الطلب عنها، وأدرجت في التجارة النشطة بين روما والمقاطعتين، ليتوسع مجال استخدامها أكثر في الفترة الرومانية وأصبح صيدها نشاطا ممتعا يتم من خلاله القبض على الحيوانات حية، وتوجيهها لعرضها في الألعاب المنظمة في المدرجات والمسارح، لتسلية الجماهير في مقاطعتي افريقيا البروقنصلية ونوميديا.

الثروة الحيوانية البرية:

1 -الأبقار: حسب أغلب الآراء تعود الأبقار مثلها مثل أبقار الحوض الغربي للمتوسط إلى سلالة الثور الأيبيري (bos ebirlus) أو ثور السلالة الأصلية bos (priginius).[1]

ومن خلال الرسوم الصخرية للثيران والأبقار يتبين أنها تخلو في الغالب السنام التي تميز حيوان الدرباني (Zébu) كما تتميز بأحجام واتجاهات قرونها المختلفة. ففي بعض الرسوم تظهر بقرون منحنية نحو الجبهة وأخرى بقرون مستقيمة وثالثة بقرون تتجه إلى الأمام وغيرها[2]. وهناك تساؤلات إن كان الناقشون الأوائل أرادوا رسم الجاموس (Buffle) او البقرة.

[1] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، دار الهدى، عين مليلة، ص12

[2] Histoire T.IV, Melpomène, texte établi et traduit par Ph. Le grand, Les Belles Lettres, Paris,1960, P183.

وكنموذج للاستئناس المبكر نورد ثور خنقة الحجار بضواحي قالمة والذي يبدو بقرون قصيرة بينما يمسك رجل برصنه[1] ومن الأنواع المنقوشة على الصخور بكثرة نجد نوع بابيلوس أنتيكوس (Babulus antiqus). ونظرا لضخامته لا يمكن أن يكون قد دجن وإنما روض لفترات لاستخدامه في الجر. كما لا يجب أن ننسى روائع كتلة أزار (Azzer) التي تحفل بنماذج من الثور الإفريقي Boss (africanus) ويعود بعض هذه النماذج إلى ما قبل الألف الرابعة قبل الميلاد[2].

وتوفر الأبقار والثيران غذاء السكان بلحومها وألبانها كما تستغل للركوب والجر غير أن القبائل الرعوية شرق تريتون لا تأكل لحم البقر أسوة بالمصريين كما أن الثيران استعملت في جر العربات قبل الأحصنة خاصة في الصحراء الغربية[3].(أنظر الصورة رقم6).

2ـ الضأن :

هم السلالات التي تعيش في بلاد المغرب أربعة حسب قزال هي:

ـ السلالة العربية: بذيلها الدقيق ورأسها الأبيض أو الأسود أو البني, صوفها قصير ولحمها جيد توجد في الجزائر والمغرب ومناطق السهول.

ـ السلالة البربرية: تعيش في المناطق الجبلية بالجزائر, صوفها طويل وخشن ولحمها صلب.

[1] S. Gsell, Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du nord (Hérodote), Topographie A. Jourdan, Alger, 1915, P.221.

[2] G. Camps, Les origines de la domestication dans le nord de l'Afrique, (actes de colloque international de l'institut de recherche méditerranée occidentale, Sénanque, mai,1976), Paris,1977, p.52.

[3] Hérodote ,Histoire, T.IV, Melpomène, texte établi et traduit par Ph. Le grand, éd. Les belles lettres, Paris, 1960, p 183.

ــ السلالة التي عرفت لدى المؤرخين بالبربريين (Barbarine): توجد في الشرق القسنطيني وتونس وليبيا. لحمها رديء وصوفها وفير وخشن، تتميز بذيل سمين هو شبيه بالألية يصل وزنه 5 كلغ.

ــ السلالة السودانية في الصحراء: تتميز برأس صغيرة وقصبة وأنف خشنة وذيل طويل وقوائم عالية ودقيقة ولكن جسمها يكسوه شعر كالماعز، هو ما يعرف بالدمال ويعيش في الصحراء.

وبدون شك فإن الأصلية من بين كل هذه السلالات هي السلالة البربرية غير أنها تطورت كلها بفعل التدجين، أهم سلالة وأشهرها على الإطلاق هي سلالة الميرونوس (Mérinos) التي يعاد أصلها إلى إسبانيا ولكن المغاربة يعيدونها لقبائل بني مرين بالمغرب الأقصى.

وفي جدران القصر الأحمر يوجد رسم لكباش يتبع أحدها رجلا وتبدو هيئته من السلالة السودانية تماما مثل كباش بوعلام وممر زناقة والريشة وعلى رؤوسها قرص أو دائرة وتحمل عدة قلائد في رقابها[1] وتشير الدائرة إلى رمز عقائدي يتمثل في عبادة الإله آمون[2].(أنظر الصورة رقم7).

3ـ الماعز :

يتميز الماعز أصيل إفريقيا بقصر القامة والشعر الأسود الطويل والقرون المتجهة إلى الخلف, ويعطي القليل من الحليب, ينتشر بين شمال شرق إفريقيا والأطلنطي غربا وقد عثر على بعض الرسوم الصخرية التي تمثل الماعز مثل موقع الريشة حيث يوجد به رسم لـ «تيس" تطوق عنه قلادة[3].

[1] S .Gsell, op. Cit., pp.226_227.

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 154.

[3] S. Gsell, op, cit, pp.226_227.

وقد أطلق بومال (Pomel) تسمية كابرا بروماز (Capra promaza) على النوع الذي وجدت عظامه في موقع الصخر الكبير في الجزائر العاصمة.[1]

ونمت ثورة الضأن والماعز لأنها سهلة التربية وتتحمل تقلبات الطقس وقد رعاها الليبيون لأنها تشكل أساس القطيع، يسمى سوق المواشي في عدة مناطق من الجزائر سوق المال، وفي هذا دلالة على مكانة الرعي في اقتصاديات البلاد.

وإذا كان قزال قد نفى أن يكون الليبيون هم من علم الإغريق تربية الماعز كما أورد العالم الألماني موفرز (Movers) ,إلا أن المصادر تؤكد سبق الليبيين في هذا المجال ونقل الإغريق عنهم وذلك في مصدرين على الأقل, فأولهما هيرودوت الذي ذكر "أن الأزياء الغربية التي تلبسها نساء بلادنا في "بلاديا"(Palladia) للاحتفاء بالإلهة أثينا, جاءتهن من ليبيا فالليبيات يضعن فوق ملابسهن قطعا منزوعة الشعر ومزينة من جلد الماعز تسمى بالإيجيات (Egées) ومن هذه التسمية اشتق الإغريق اسم إيجيد(Egides) [2] وثانيها ما جاء في كتاب فارون Varron من أن هرقل لم يأخذ من حدائق يوسبيرودوس تفاحا من الذهب بل أخذ ماعزا و أروية [3](Mouflons).

4ـ الحمير:

عثر في بعض مواقع العصر الحجري الحديث على عظام حمير من الصعب الجزم بأنها مستأنسة كما أن الرسوم الصخرية لا تمنح إشارات أكيدة في هذا الموضوع[4].

---

[1]محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 179

[2] Hérodote,**IV**, 189.

[3] Varron, Présenté par M. Nisard, dans les agronomes latins : Caton, Varron, Columelle, Palladius, Texte et traduction par Antoni, éd, Firmin-Didot, Paris,1887. p. 1-6.

[4] S. Gsell, op. Cit., pp. 228.

إن أصل الحمار المستأنس هو حمار متوحش لا يزال موجودا في شمال شرقي القارة[1]، وقد عرفته مصر منذ الألف الرابعة قبل الميلاد. وعرفه الليبيون الشرقيون منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأخذ عنهم بقية الليبيين في الغرب فوائد الأعباء الكبيرة التي يستطيع هذا الحيوان القيام بها في النقل والركوب. وتنتمي الأحمرة الحالية في الغالب إلى السلالة الإفريقية المتميزة بلونها الرمادي وتعمر طويلا ناهيك عن مزاياها في الطاعة والتحمل والخفة.[2]

5ـ الحصان:

يتفق الكثير من الباحثين على حداثة الحصان في شمال افريقيا والصحراء، حيث اعتبر دخيلا عليها، فيذهب قزال مثلا إلى أن الحصان كان حيوانا أجنبيا عن حيوانات شمال افريقيا، وأن الإنسان قد أدخله في عهد حديث نسبيا، فقد دخل الحصان من مصر في عهد الدولة الحديثة أي في حوالي القرن 16 ق.م أما قبل ذلك فكان غير معروف فيها، والمؤكد في نظره أن الحصان قد استخدمه السكان في آسيا الغربية قبل استخدامه في نهر النيل[3].

أما كامبس ينفي وجود حصان حقيقي أصيل في منطقة شمال إفريقيا خلال القسم الأكبر من مرحلة الهولوسين، ومع ذلك لا تنعدم الخيليات تماما، فقد عثر أرامبورغ في طبقة فيلافرانشيان في عين الحنش على عظام لحمار الزرد بدائي، ولا يعرف إن كان هذا الأخير السلف المباشر لعدد كير من الحمر الوحشية في شمال افريقيا في عصور ما قبل التاريخ والفترة التاريخية[4].

---

[1] Ibid, p229.

[2] Ibid

[3] استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج5، تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007، ص ص. 195-196.

[4] G. Camps et autres,« les chares préhistorique du Sahara», archéologie et techniques d'attelages, Aix-en-Provence, 1982, pp. 2-12.

1 - أنواع الحصان في شمال إفريقيا: يميز المختصون حاليا نوعين من الأحصنة في شمال إفريقيا تبعا للمظاهر المورفولوجية التي تميز كل واحد عن الآخر وهما:

1 -1 الحصان البربري: يمكن الجزم بوجود سلالة خاصة من الأحصنة بشمال إفريقيا، نستطيع أن نتعرف عليها بمكوناتها المورفولوجية الخاصة بها، غير انه يصعب علينا تحديد بدقة إن كانت هذه السلالة طبيعية نقية أو أنها تكونت عبر التهجين من أصول أخرى عبر الزمن خلال احتلال المنطقة من شعوب كثيرة (فينيقيين، رومان، وندال) ولو في مناطق مختلفة، فلقد حدث تغير في الحجم على سبيل المثال، يقول **مارسيي** أن عدد الأحصنة الوندالية والشرقية كان ضئيلا بالنسبة للأحصنة البربرية في شمال إفريقيا[1].

ومن مميزات الحصان البربري: أنه ذو قامة قصيرة لها معدل متر ونصف ويغلب عليها اللون الرمادي، وراس قوي وجبهة محدبة، وأذنان منتصبتان، وله رقبة مستديرة وعريضة عليها عرف كثيف، وظهر وأصلاب قوية، والمظهر العام ثقيل غير رشيق، ولها ذيل طويل، عندما يمتطيها الفارس فساقاه تفوق صدر فرسه[2]، ومن مزاياه أنه سهل الانقياد ويمتاز بالسرعة والقوة والصبر على المتاعب والحرمان[3].

وكثيرا ما أشاد القدامى بالحصان البربري ومن هؤلاء نذكر **نيميسيان القرطاجي** الذي قال فيه:... لا يعرف كبحا لجماحه يضرب بناصيته كتفيه، فلا تخش من ذلك شيئا إذ هو سلس القيادة، إن مست العصى اللينة رقبته امتثل، فضربة واحدة تجعله يركض وأخرى توقفه، إنه ينطلق مخترقا فسحة السهول

[1] J. Spruytte, « Barbe », Encyclopédie Berbère, n° 9, Aix-en-Provence, 1991, pp. 1348 - 1360.
[2] J-M. Lassere, « Barbe », Encyclopédie Berbère, 9, Aix-en-Provence, 1991, pp. 1348 - 1360.
[3] استيفان قزال، المرجع نفسه، ص 194.

الواسعة، فتزداد قواه في انطلاقته الخاطفة... ولا يلبث حتى يترك ورائه منافسيه في حسدهم... فطفرة الشباب تبقى ملازمة له إلى سن متقدمة[1].

1 -2 الحصان العربي: ويوجد هذا النوع بالبلاد الإسلامية، ومنه انحدر الحصان الإنجليزي عن طريق أفراد منه نقلت في القرنين 17 و18 من تركيا أو من شمال إفريقيا، وليس صحيح أن البلاد العربية هو المهد الأصلي لهذا الحصان، لأن العرب كانوا يمتطون الجمل حتى عهد الميلاد تقريبا حتى وصلتهم الخيول من سوريا، ومن أهم صفات الحصان العربي: له جبهة عريضة مستوية ومناخير أوسع من مناخير الحصان البربري، وكذلك الأذنان أصغر والعرف غير كثيف، وللبدن هيئة ممشوقة وناعمة[2].

6ـ الجمل:

ظل الحصان أهم الحيوانات التي احتاجها الإنسان في بلاد المغرب القديم, وبظهور الجمل بدأت أهميته تتضاءل نظرا لقدرة الجمل على تحمل العطش والسير في المناطق الرملية في خط مستقيم, إذ يحول خفة دون غوص قوائمه في الرمل عكس الحصان[3].

ورغم أن قزال يقول إن الجمل لا يعود ظهوره لأقدم من القرن الثالث أو الرابع الميلادي[4], إلا أن المؤكد أنه ظهر لأول مرة في عهد سيتي الأول بمصر 1328–1298ق,م ثم عرف في مرمريكا (شرق ليبيا) في القرن الرابع ق.م وعم استخدامه في العهد الروماني ، عاش الجمل في شمال إفريقيا كحيوان متوحش في

[1]شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، ترجمة: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969، ص 209.

[2]استيفان قزال، المرجع السابق، ص 194.

[3]عبد اللطيف محمود البرغوثي، «التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي»، ج1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971، ص 92.

[4] S. Gsell, op .Cit,. p.14

عصر ما قبل التاريخ ثم انقرض في العصر الحديث أو تراجع إلى أعماق الصحراء، ثم أدخل مع الغزو الفارسي لمصر سنة 523 ق.م، ليبدأ انتشاره تدريجيا إلى الغرب، وبعد معركة تبسوس سنة 26 ق.م غنم يوليوس قيصر أسلابا كثيرة كان من بينها 22 جملا فقط[1].

الصورة 6: مشهد لبقرة.

عن:. J. Hureau, op.cit. p 105

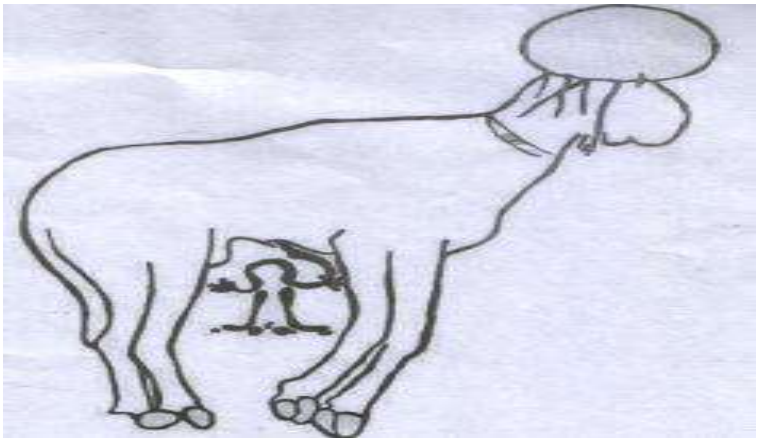

الصورة 7: مشهد لضأن

عن: محمد الصغير غانم، المرجع السابق. ص 154.

[1]عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق.

-الثروة الحيوانية البحرية:

عرف سكان نوميديا الكبرى، منذ أقدم العصور، الصيد البحري، وساعدهم على ذلك امتلاكهم لسواحل بحرية طويلة غنية بالثروة البحرية، وقد وجدت مصائد ومعامل تمليح الأسماك منذ عهد ماسينيسا[1]، وامتد هذا النشاط حتى الفترة الرومانية كما سيأتي.

ولم ينحصر صيد الأسماك على السواحل البحرية، بل تنوعت مصادره حيث امتد حتى البحيرات والأودية الداخلية والصحراوية كجيتوليا[2] ،وما يثبت ذلك انتشار أدوات الصيد المختلفة كالخطاف (Harpe) والصنانير والسهام الصغيرة وبقايا عظام الأسماك[3]، ومن هذه الأسماك الجري(Silure)، والفرخ (Perche du Nil) والبوري (Barbeau) وغيره، أما فيما يخص الصيد البحري أثناء الاحتلال، فيتجلى من خلال فسيفساء قسنطينة وعنابة التي تبرز تنوع الأسماك مثل الملور (Anguille) ، والزنجور(Brochet) والسرير(Pageot)والبونيت والجراد البحري(Langouste) والجمبري وغيرها[4]، يعتبر البكري مرسى القالة أهم مصدر لاستغلال المرجان في شمال افريقيا على الإطلاق[5].

[1] S. Gsell, « Atlas archéologique de l'Algérie », Édition Agence Nationale et de protection des sites et monuments Historiques, Alger, 1997, f,27, n°29 p212.
[2] L. Robert, Les kordalia de Nicée, le combustible de symmada et les poissons scie sur des lettres d'un métropolite de Phrygie au ×° s. Philologie et réalité, J.S, 1962, T, I, p09.
[3] Strabon, Géographie, T.I.2, texte établi et trad par Germain Aujac, Paris, 1969, Liv. II, 3 18.
[4] F.G. De Pachtere, Les Nouvelles fouilles d'Hippone (pl. XIII-XXV). Op In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911. p 53.
[5]البكري أبو عبيد، ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المسالك والممالك، بغداد، 1858، ص 266.

1 -استهلاك الأسماك:

تغذى انسان المغرب القديم على مختلف ثمار البحر كالرخويات اللافقاريات والقشريات وذوات الأصداف التي يمكن أكلها نيئة أو مطهوة منها الجمبري الذي كان متوفرا في شواطئ شمال افريقيا، إضافة إلى مختلف أنواع الأسماك التي كانت تقدم إما مشوية أو مطبوخة أو مقلية كالبوري والقاووس والسلطعون وتوتياء البحر والأخطبوط والكركند وجراد البحر والحبار، وثعبان البحر وكلب البحر والقمرون الضخم، زد على ذلك القشريات والسردين وبلح البحر[1] وسمك موسى والتونة الذي اشتهرت به مدينة مسيوة (Missua) وهي سيدي داوود حاليا وغيرها[2].(أنظر الصورة رقم8).

أما عن طريقة طهي السمك فيذكر المؤرخون أنه كان يطهى منفردا، ثم تصب فوقه الصلصة التي تعكي للسمك نكهة ولذة خاصة، وقد بيعت تلك الصلصة وهي صلصة الغاروم من قبل المختصين بتمليح الأسماك، ولتفادي فساد الصلصة بعد تخزينها يذكر كوليمال عالم الزراعة الروماني أنه يجب على مربي السمك أن يرموا بالملح والسردين الفاسد للأسماك حتى تتغذى عليه[3]، وقد كان السمك والغاروم يصدران بكثرة وبكميات كبيرة من بلاد المغرب القديم إلى روما كما كان السمك غذاء رئيسيا للفقراء أيضا، قد ذكر القديس أوغسطين أن السمك كان إحدى المأكولات اليومية في عنابة[4].

---

[1]بنت النبي مقدم، «الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الإمبراطوري الأعلى»، دكتوراه تاريخ قديم، الجزائر،2012 2013جامعة الجزائر 3. ص 117.

[2]محمد العيد تلي، «المجتمع القرطاجي (دراسة في نظمه ومظاهره)»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021، ص 422.

[3]مقدم، المرجع السابق، ص 117.

[4]شافية شارن، «النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني»، دكتوراه تاريخ قديم، جامعة الجزائر2 ، 2000 2001-، ص 141.

2 -ورشات تمليح الأسماك:

أنشأت في العديد من مصايد الأسماك بشمال افريقيا القديم مصانع لتمليح الأسماك التي يرجح أنها كانت سابقة لعهد الملوك النوميديين عكس ما روجت له النصوص المصدرية كسترابون الذي ذكر أن معامل تمليح الأسماك وجدت بشمال افريقيا منذ عهد ماسينيسا وامتد هذا النشاط حتى الفترة الرومانية، وأن سيرت الصغرى كانت بها ورشات لتمليح الأسماك وصناعة القديد في عهد ماسينيسا[1](أنظر الصورة رقم9).

كانت كل الأسماك صالحة للتمليح بشرط أن تكون سمينة، وكان أصحاب مصانع التمليح يفضلون بشكل خاص L'esturgeon والتونة على اختلاف أنواعها، أضافة إلى سمك الحوت ذي المنقار الذي كان يصل طوله حتى تسعة أمتار وكان هذا الحوت يتغذى على أسراب الجبارة التي كانت تجلبه حتى الشاطئ أين يتم اصطياده.

وقد ظلت صناعة تمليح الأسماك رائدة بكل شمال افريقيا خاصة الجزء الغربي منها أين عشر على آثار لمصانع التمليح والمضارب على طول الشواطئ الممتدة من ليكسوس حتى طنجة، كما وجدت مخازن لتمليح الأسماك بالبيبان وعلى طول ساحل المزاق.

وكشفت مجموعة من الدراسات الأثرية التي شملت اسبانيا وشمال افريقيا عن وجود مجمع تجاري ايبيري موريطاني وهو من أهم المحطات التجارية البونية الرومانية، حيث عثر بلكسوس على حي صناعي مختص في تمليح الأسماك، وبالقرب من وادي اللوكوس عثر على مجمع من عشر مصانع و150 صهريج

[1] Strabon. Géographie. Traduit par Libraire de L. Hachette et CIF. Paris, pp 3,18.

لتمليح الأسماك، وتفيد الإحصائيات ان بإمكانه إنتاج حوالي مليون لتر خلال كل موسم صيد[1]

كما عثر العلماء على مدينة رومانية غارقة في البحر قبالة شمال شرق تونس تؤكد أن مدينة نيابوليس (Niapolis) كانت أكبر مركز في العالم الروماني لتمليح الأسماك وإنتاج صلصة الغاروم Garum وهي صلصة من السمك المخمر التي تستخدم كبهار، وقد كانت المفضلة عند سكان روما القديمة.

وبما أن اصطياد الأسماك كان في فترات معينة من السنة فإن مصانع تصبير الأسماك كان يستمر باستغلال موارد بحرية أخرى مثل جمع الأصداف والمرجان واللؤلؤ والمحار الذي كان يستعمل لتزيين المنازل كتمائم لتقيهم من الشرور والحسد، وكذا الإسفنج الافريقي الذي استخرج من شواطئ السرت بغرض التطبيب.

3 - صباغة الارجوان:

تذكر الكتابات التاريخية أن صناعة الأرجوان لها ارتباط وثيق بالفينيقيين، وقد تبنى العديد من المؤرخين فكرة أن مصطلح الفينيقيون في حد ذاته مأخوذ من الكلمة اليونانية (phoinix) وتعني الارجواني، أما عن اكتشافها فتقول الأسطورة أن اكتشاف الأرجوان يعزي إلى الإله ملكارتهيراكليس الذي كان يتنزه على الشاطئ مع تيروس الحورية فاكتشف كلبه صدف المواريكس فمضغها فتلون فكه بالأرجواني، فأعجبت الحورية بتلك الصبغة وطلبت من ملكارت أن يخيط لها ثوبا بذلك اللون،

[1]الطاهر طويل، «ليكسوس، لقى أثرية ومسرح مفتوح وبقايا أسوار وصهريج لتمليح الأسماك»، جريدة القدس العربي، 2019 ، ص 01.

وبذلك كانت شهرة الأقمشة الأرجوانية أحد أهم الحرف التي اشتهرت بها فينيقيا دون غيرها[1].

والحقيقة أن هذه الأسطورة لها ما يدعمها في الواقع، فقد عثر على العديد من بقايا مراكز الصباغة الأرجوانية على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط خاصة بمدينتي صور وصيدون اللتان اختصتا بإنتاج الصبغات الأرجوانية التي كانت رائجة العصور القديمة، وكانت من أهم السلع في المعاملات التجارية للفينيقيين منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وتجدر الإشارة إلى أن الصباغة الارجوانية كانت لها قيمة كبيرة في العصور القديمة إذ كانت الاقمشة الأرجوانية مخصصة للملوك وعلية القوم فقط.

تستخرج الصباغة الأرجوانية من محار صغير كان عظيم الوفرة ويعرف باسم موريكس Murex، ويوجد غيره نوعان من المحار الصابغ منها Murex Brandaris و Murex Trunculusفإذا ما مات هذا الحيوان وفسد لحمه خرج منه عصير مصفر إذا وضع ذلك العصير على الثوب انصبغ باللون البنفسجي إذ جف، وكلما تعرض الثوب للشمس اشتد لونه، ويمكن الحصول على ألوان أخرى عن طريق تغيير الصبغة إما بالتجفيف أو بالإضافة لتقوية اللون[2].

[1]الفينيقيون، (08 10، 2021)، الفينيقيون والأرجوان، تم الاسترداد من http://www.phéniciens.com/articles /pourpre .PHP ?Lang=Ar ، تاريخ الولوج 22-08-2024 سا 18:23.

[2]ج. كونتينو، الحضارة الفينيقية، (تر: محمد الهادي شعيرة، طه حسين، المترجمون) القاهرة: شركة مركز الكتب الشرق الأوسط، 2001، ص 324.

الصورة8 : أحواض وخزانات لأحد مصانع التجفيف بمنطقة سالكته قرب صفاقس بتونس. عن:.P. Trousset,op.cit

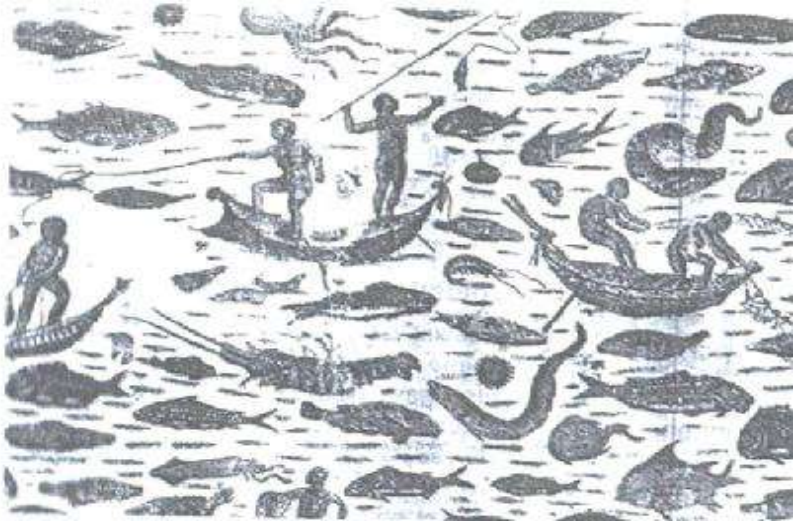

الصورة9 : فسيفساء يمثه صيد تبرز الثروة السمكية للساحل المغاربي

عن : P. Trousset, op.cit.

□ -استغلال الحيوانات في المجال الاقتصادي:

1 -الصيد:

أشاد المؤرخ الإغريقي هيرودوت (Hérodote) الحيوانات المفترسة ذات الحجم الضخم، كالأسود، والفيلة، والدببة وغيرها من الحيوانات المعروفة في المنطقة[1]، محددا مجالها الجغرافي، فكان الجزء الغربي من ليبيا مليء بالوحوش حيث تغلب عليها الأراضي الجبلية، والغابية، ويوجد بها حيوانات متوحشة مثل الأسود، الفيلة، والدببة، والحمير ذات القرون[2].

هذا ما أدى إلى تصدر الصيد قائمة الأنشطة الاقتصادية في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا، مشكلا حاجزا منيعا للحقول، والقطعان من الحيوانات المضرة التي طالما شكلت خطرا يحدق بالمزروعات، والضيعات، عكستها مشاهد الفسيفساء في أعمال المطاردة ضد الحيوانات الخطيرة، اختلف توزيعها جغرافيا إذ تربع جزء منها على الجهات الجنوبية المحاذية للصحراء التي تظهر فيها الغزلان وأما في السهوب الداخلية فقد تواجدت فيها الحيوانات المفترسة كالأسود، أما عن المناطق الغابية فقد تواجدت فيها الخنازير البرية خاصة[3].

فضلا عن ذلك مارس الإنسان الصيد في المراحل الأولى من حياته من أجل تلبية حاجياته اليومية فكان الصيد يتم جريا على الأقدام، أي يتنقل الإنسان راجلا لتتبع قطعان الحيوانات بغرض قنصها، والاستفادة منها وما يفهم منه أن الصيد في

---

[1] شعبان تغريد علي، «الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الإفريقية الرومانية»، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2001، ص164.

[2] هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، تر، محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002، ص 129.

[3] شنيتي محمد البشير، «أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات»، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص196.

هـذه المرحلـة كـان يـتم للانتفـاع منـه اقتصـاديا مـن أجـل تـوفير الغـذاء لجميـع أفـراد المجتمع[1].

نظـرا للمكانـة التـي احتلهـا الصـيد فـي حيـاة الإنسـان فقـد أصـبح إحـدى الممارسـات الهامـة، والمفضـلة لـدى كبـار المـلاك الرومـان حرصـا مـنهم نقـل الأرستقراطيون مشـاهد مـن حيـاتهم اليوميـة صـورت علـى الفسيفسـاء وجـدت فـي إفريقيـا البروقنصـلية (Africa Proconsular) ونوميـديا (Numidie)[2].(أنظـر الشـكل رقم10)

الصورة رقم10 : فسيفساء الصيد في سيرتا[3].

[1] بن علال رضا، «الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني»، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010_2011، ص 84.

[2] أعشى مصطفى، «أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ»، ترجمة وتعليق وشرح، أعشى مصطفى، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009، ص 76.

[3] مضوي خالدية، التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta–Constantin) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال الروماني)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2016–2017، ص 510.

2 -الرعي:

احتل الرعي المرتبة الثانية في ترتيب الأنشطة الاقتصادية القديمة، اهتم من خلاله الرعاة برعي قطعانهم في ضيعاتهم رفقة عدة حيوانات، نستكشف ملامحها في الفسيفساء المكتشفة بإفريقيا البروقنصلية ونوميديا، يظهر هذا النشاط بوضوح في فسيفساء السيد يوليوس (Julius) بقرطاج (Carthage) المؤرخة في الفترة الممتدة ما بين سنة (400_380ميلادي) بحيث تعكس اللوحة عدة مواضيع مختلفة منها رموز الفصول الأربعة التي اعتنى الفنان في تصميمها بإبراز مظاهر الحياة الاقتصادية في الريف، ومنها مجموعة من الحيوانات تتمثل في كلب الصيد، وسيد يمتطي جواده، بالإضافة إلى منظر جني الزيتون، كما صورت الراعي وهو يرعى غنمه يمسك بيده عصا الرعاة في يده اليسرى استخدمها في توجيه أغنامه، وفي الجزء السفلي من اللوحة نراه جالسا في بستانه تحت الأشجار، وفيها تظهر عدة حيوانات منها الكلب استخدمه الراعي في حراسة قطعانه أثناء رحلة الصيد مع صاحب الضيعة رفقة حصانه، وكذلك الأرانب التي استخدمت كهدية يقدمها أحد الرجال إلى صاحب الضيعة[1].

بالإضافة إلى هذا فقد اهتم الفنان برسم بعض مظاهر الحياة الريفية يظهر من خلالها الأنشطة التي يمارسها الإنسان في الريف كالحرث ورعي الأغنام وتربية الحيوانات، ومن ناحية أخرى تظهر منزل قروي وعلى بابه يقف الراعي يحرس قطيعه المتكون من ماعز، وضأن، وثيران، وكلبان في الاتجاه المعاكس داخل الحقل، وفي الأعلى رجل يقوم بالحرث مستخدما بعض الثيران، وبجوار المنزل بئر

[1] عزت زكي حامد قادوس، «تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال إفريقيا في العصر الروماني (الحيوانات البرية مثالا)»، المؤتمر الدولي السابع، (الحياة اليومية في العصور القديمة)، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين الشمس، مصر، 2016، ص 209_210.

وعلى اليمين رجل يسوق حمارا، وعلى جهتي المنظر رجال وحيوانات أخرى يمتلكها صاحب الضيعة[1].(أنظر الصورة رقم11).

الصورة رقم11 : فسيفساء ضيعة السيد يوليوس قيصر بقرطاج.

عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 209.

3 -تجارة الحيوانات المفترسة:

من المعروف أن منطقة شمال إفريقيا قديما كانت أهم منطقة تصدر الحيوانات المفترسة للرومان لاسيما بعد سنة 170ق،م وهي السنة التي ألغي فيها ذلك القانون الذي منح بموجبه مجلس الشيوخ الروماني استيراد الحيوانات الوحشية إلى روما من طرف نقيب العامة أوفيديوس (Aufidius)، وبدءا من هذا التاريخ ازدهرت تجارة الحيوانات خصوصا المفترسة منها نحوها من أجل تزويد ألعاب السيرك وتزويد حدائق الحيوانات التي كان يمتلكها الأباطرة والأثرياء، وهذا لثراها بمثل تلك الحيوانات من جهة وقربها الجغرافي من جهة أخرى، ويبدو من خلال

[1] المرجع نفسه، ص 210.

المصادر الكلاسيكية أن أول تصدير للحيوانات المفترسة من نوميديا كان سنة 169 ق.م وتمثل في شحنة تتكون من 63 فهدا و40 دبا و 40 فيلا، ومنح الإيديل دوميتيوس أهانوباريوس لسيرك ماكسيموس في أحد العروض الشعبية في سنة 58 ق.م مئة دب من نوميديا رفقة صيادين أفريقيين[1].

وكثيرا ما يتم صيد الحيوانات المفترسة من طرف الأمراء والأثرياء والأباطرة على وجه الخصوص الذين ينزلون شخصيا إلى حلبات الملاعب المدرجة أو بإشراف ورعاية منهم، فقد كانوا يمتلكون ضيعات ومساحات خاصة بشمال إفريقيا نذكر منها على سبيل المثال أملاك أسرة الفاليري (Valerii) قرب تاقاست (سوق أهراس) وأملاك سوماك (SYMMAQUE) بموريطانيا القيصرية يتم فيها الصيد بانتظام ويأخذ صفة الحملات العسكرية لما يتطلبه من تجهيزات وخدم تعكس سعة عيش هذه الطبقة من خلال لباسها ووسائلها مما يدل على العظمة المادية لمنظميها ورفعة شأنهم ومدى تحديهم للأخطار الجسام التي تصاحب هذا النوع من النشاطات، ويعود السبب في شغف الأباطرة بمثل هذه الألعاب لكونها ترمز لقوتهم، فعندما يقضي الإمبراطور بنفسه أو عن طريق أحد أعوانه على الحيوانات المفترسة المستوردة من أقطار الإمبراطورية فذلك يعني أنه سيمتلك قوة أعدائه[2].

ومن العوامل التي ساهمت في ازدهار تجارة الحيوانات المفترسة المستوردة من شمال إفريقيا هو العلاقات الممتازة والتحالفات التي أبرمت بين القادة الرومان والملوك النوميديين والموريين، كتلك الصداقة التي جمعت بين القائد الروماني سولا (138-68 ق.م) وبوخوس الأول (110-50 ق.م) ملك موريطانيا بعد تحالفهما

[1] François Bertrandy, « remarque sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie», mélange de l'école francise de Rome, Antiquité, année 1987, Volume 99 , n° 01 , pp 212_213.

[2] البضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، الكتاب الأول، ط1، مطبعة فيديرانت، الرباط، 203، ص ص 225-235.

ضد يوغرطة (118-104 ق.م) حيث زوده بمائة أسد ومن جهته عقد يوليوس قيصر (101-44 ق.م) تحالفا مع بوخوس الثاني (49_33 ق.م) وبوغود (49-38 ق.م) خلال حربهم على البومبيين وحليفهم يوبا الأول (60-46 ق.م)، فقد زوده ب400 أسد للاحتفال بمناسبة انتصاره سنة 46 ق.م ومن الممكن أن تكون تلك الأسود قد دفعها له أعداءه المهزومين كضريبة فرضت عليهم[1].

- استغلال الحيوانات في المجال الترفيهي:

إلى جانب دورها الاقتصادي استخدمت العديد من الحيوانات في الألعاب الرومانية المنظمة في المدرجات والمسارح، وبها تم تنظيم عدة عروض في حلبات الصراع بحضور أعداد غفيرة من الجماهير ومن بين هذه الألعاب:

1 - ألعاب صيد الحيوانات:

يعد صيد الحيوانات من بين الألعاب التي شغلت اهتمام الرومان في مختلف أنحاء الإمبراطورية فكانت من أكثر الحوادث إثارة لمشاعر الرومان أقيمت لأجلها احتفالات بالأعياد الدينية، وأخرى تاريخية، والملاحظ عليها أنها سرعان ما تحولت هذه الحفلات إلى مصارعات في المجتلد (ساحة الصراع) مفضلين ألعاب المجتلد الدموية عن غيرها من الألعاب يتلقى فيها المجالدون تعاليمهم في مدارس خاصة انتشرت في أغلب أرجاء إيطاليا عدت لهذا الغرض[2].

ونتيجة تبعية أفريقيا البروقنصلية و نوميديا للرومان انتقل هذا التأثير إلى المقاطعتين السابقتي الذكر التي عرفت قديما مظاهر اجتماعية ارتبطت بالصيد، والتسلية انعكست على الحياة الحضارية بفعل تدخل الإنسان الذي جسدها على

[1] Paul Corbier ; Marc Griesheimer, L'Afrique romaine 146 av, J_C 439 AP. J-C, Ellipses, Paris, 2005, p p 228-229.

[2] سليمان عارف عائدة، مدارس الفن القديم، دار صادر، لبنان، 1971، ص 345.

تبليطات الفسيفساء زخرفت بها جدران وأرضيات المنازل، والحمامات المنتشرة في المنطقة زينت بصور الحيوانات الإفريقية، ومن بين ملامحها الصيد المبني على استخدام العربات التي تجرها الخيول تحوي مظاهر والابهة تبرز فيها المكانة المرموقة للمجتمع في الفترة المتقدمة عن الوجود الروماني، لذلك سعى الرومان قبل احتلالهم للمقاطعتين، وبعدها إلى استيراد الحيوانات المتوحشة منها بغرض استخدامها في عروض الصيد، ويعود السبب في ذلك إلى مهارة أهالي المنطقة في إتقان الصيد اللذين اعتادوا ممارسته منذ العصر الحجري الحديث[1].

اتسع نطاق الصيد في المجتمع الروماني بتخصيص مساحات كبيرة مشجرة في المقاطعات الرومانية، وبالتالي أصبحت ظاهرة العنف الدموي شائعة برهنت عليها عمليات الصيد في المدرجات الرومانية، فالاستهلاك الهائل للحيوانات الذي يتطلبه هذا النوع من الألعاب ألزم القيام بعمليات صيد مستمرة في الغابات بلغ ذروته خلال الفترة الممتدة من حكم الإمبراطور دوميتيانوس(Domitianus)[2]، إلى حكم الإمبراطور كراكلا(Caracalla)[3]، وفي نهاية العهد الجمهوري تنافست الشخصيات البارزة في الدولة في إعطاء هذا النوع من المشاهد الترفيهية قيمتها المستحقة[4].

[1]بن علال رضا، «الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني»، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010 - 2011، ص 85.

[2]دوميتيان (81-96): وهو ثالث أباطرة الأسرة الفلافية اتسمت سياسته بالقدرة والكفاءة، قام بمجموعة إصلاحات شملت البناء والتعمير، اهتم بإنشاء العديد من ملاعب الرياضة والحمامات داخل العاصمة روما، للمزيد راجع: الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص ص 216-217.

[3]كراكلا(81-96م): هو ثاني أباطرة الأسرة السيفيرية وصل إلى الحكم بعد المؤامرة دبرها لأخيه جيتا، اهتم بالجيش الذي اعتمد عليه في حكمه الاستبدادي العسكري وضع قانون سماه الدستور الأنطونيني عرف باسم قانون كراكلا يقضي بمنح الجنسية الرومانية لكل أحرار ساكني الإمبراطورية الرومانية في 212م. الناصري سيد أحمد علي، المرجع نفسه.

[4]عمار فتيحة، «ورقة اللبلاب من خلال الفسيفساء الرومانية في الجزائر»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2011/2010، ص 119.

عرف عن الرومان حبهم وشغفهم لمشاهدة ألعاب صيد الحيوانات المتوحشة، وتأثروا بها ووصل بهم الأمر بأن صوروا ملامحها في الكثير من لوحات الفسيفساء احتل فيها الأسد المكانة المفضلة تشرف على تنظيمها هيئات مهمتها التحضير لهذا النوع من الألعاب في المقاطعات الرومانية لشمال إفريقيا خلال العهد الإمبراطوري تطلعنا عليها دراسات الباحث عز الدين بشاوش التونسي انطلاقا من لوحات فسيفساء سميرات(smirat) المعروضة بمتحف حضرموت (Hadrumète) (سوسة الحالية) التي تصور مشاهد صيد لأربعة مصارعين في حلبة مدرج[1].

في نفس السياق تظهر اللوحة المركزية مطاردة في المدرج من ضمنها أربعة حيوانات تتصادم فيما بينها مرتبة في اللوحة من اليسار إلى اليمين كتب عليها أسماء المصارعين:1_سبيتارا(spittara)، 2_بولاريوس(Bullarius)، 3_هيلارينوس(Hilarinus)، 4_ممرتينوس(Mamertinus) وأربعة فهود تحمل الأسماء التالية: فكتور (Victor)، كريسبينوس(crispinus) ، لوكسوريوس(Luxurius)، رومانوس(Romanus) يحوي المشهد في مركزه على كتابة لاتينية وعلى إحدى الجوانب شخصية مركزية تحمل طبق به أربعة أكياس نقود ذات قيمة 1000دج تمنح كمكافأة للصيادين الأربعة المنتصرين بعد نهاية المنافسة[2].

انحصر نشاط الهيئات(الجمعيات) الإفريقية_ الرومانية بشكل واضح في تنظيم مشاهد الصيد في المدرجات شملت ألعاب المصارعة، وعرض الحيوانات المدربة مع كل ما تتطلبه هذه المشاهد من مصارعين مختصين في عرض

[1] المرجع نفسه، ص 120-121.

[2] A. Beschaouch, «Que savons-nous des sodalités Africo-Romains ?» article in comptes rendu de l'académie des inscriptions, Paris, 2006, pp. 1401-1403.

الحيوانات المتوحشة، يتم أيضا استدعاء موظفين إداريين أو تابعين لهم مهمتهم تسيير العروض، وتوفير أحسن الظروف لنجاحها.[1] (أنظر الصورة رقم12).

الصورة رقم12 : فسيفساء توضح فرق الصيد بسميرات.

A. Beschaouch, Que savons-nous des sodalités Africo romaines, Op. Cit, p 1402.

2 - ألعاب مصارعة الحيوانات:

احتلت المصارعة مركزا هاما في حياة سكان إفريقيا البروقنصلية و نوميديا وجدت فيها فئات المجتمع متنفسا في تتبع فعالياتها[2].شغلت اهتمام الأباطرة الرومان بل هناك من ضاع صيته في مجال الترفيه قبل تبحره في السياسة مثل الإمبراطور كومود(Commode)[3]، شهد عنه أنه قتل بمفرده خمسة أفراس نهر في مرة واحدة، وقتل خلال عدة أيام فيلين(2أفيال) ووحيدي القرن وزرافة[4]، ظهرت هذه اللعبة في أول مرة في إيطاليا، وفيما بعد عمل الرومان على تطوير هذا النشاط معتمدين

[1]عمار فتيحة، المرجع نفسه، ص 124.
[2]بن علال رضا، المرجع نفسه، ص 52.
[3]كومود: هو إمبراطور روماني عرف عنه تنظيمه لسباقات الخيول وصراعات المجالدين، اهتم شخصيا بالألعاب، ومارسها في أرض الميدان قتل بنفسه في اليوم الأول مائة دب رميا بالأسهم من أعلى محيط المدرج، خصص للمصارعين أجور فكان يمنح لهم كل يوم مائتين وخمسين ألف دراهم رومانية. للمزيد راجع: كاسيوس ديون، التاريخ الروماني، ج10، الكتاب 72، تر مصطفى غطيس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2013، ص 55.
[4]كاسيوس ديون، المرجع نفسه، ص 49.

على طريقة منهجية للغاية تمكنهم من ممارسة المصارعة بأسهل أسلوب وباستخدام وسائل متطورة تساعدهم على مصارعة الحيوان.[1]

هكذا ترسخت فكرة صراع الحيوانات عند الرومان في إفريقيا البروقنصلية و نوميديا، وظلت ملازمة لمشاهد الألعاب، واتخذت فيها مكانة الأسياد كمعيار تقاس به مكانة الحيوانات المخصصة للمصارعة، تتنافس فيما بينها عن المراتب الأولى بحسب عدد المصارعين، وتنوع أسلحتهم عينت فرق تقوم مهمتها على جلب الحيوانات وتكوين مصارعين، وبفضلها ظهرت فرق للإشهار وضيفتها الإعلان عن توقيت القنص أو المصارعة، ودفعا بالجماهير للحضور في يومها المحدد يعلن عنه قبل إجراء العرض بتاريخ معين، وتتبعها عادات جيدة تحفز الجماهير على حضور الألعاب[2].

3 - رياضة سباق الحيوانات:

اقتصر هذا النوع على الخيول التي تجر العربات فقد احتلت دور كبير استخدمتها الفرق المتنافسة في السباقات، كرموز يفتخر بها للتعبير عن النجاح في المنافسات، حيث أظهرت تمثيلات الأحصنة المستخدمة في السيرك شغف الرومان، وصار استخدام الحصان في الحياة اليومية تقليدا قديما متوارثا ورمزا للشهامة، والمجد لانتصار الجيش الروماني، ورمزا للهيبة والتفوق لكبار ملاك الأراضي ومستخدميها في سباقات الخيول[3].

---

[1] J.P. Massicotte et C. Lessard, «Histoire du sport de L'antiquité au XIX siècle», presses de l'université du Québec, canada, 1984, p 67.

[2] بلكامل البيضاوية، «لمحة عن الملامح التجارية بالمتوسط خلال العصر الروماني»، سلسلة الندوات رقم 7 (البحر في تاريخ المغرب)، جامعة الحسن الثاني، المغرب الأقصى، 1996، ص 216.

[3] C. Amandine et L. Emmanuelle, « les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l'iconographie de la région de Cirta du 1er à la fin du III siècle Après», revue des patrimoines, N°27, ministère de la culture, 2015,p. 12.

ولطالما اعتبرت تربية الخيول نشاطا نبيلا، ومكلفا خاصة الخيول الأصلية الموجهة للسباق، فقد انحصر هذا النشاط على كبار مالكي الأراضي لإظهار ثراء الفرد الروماني ترجمته النخب الرومانية في التباهي بتبليط أرضيات الفيلات بالفسيفساء، وتبلورت الأيقونات على الجدران، والأرضيات فكان من بين موضوعاتها فسيفساء الخيول التي نشأت في القرن الثالث، والرابع ميلادي واكتشفت آثارها في الحمامات الحرارية في وادي العثمانية (Oued Athmenia) الواقعة على بعد 32 كلم من سيرتا اشتهرت بفسيفسائها يعود تاريخها إلى بداية القرن الثالث، والخامس الميلاديين التي صور فيها السيد بومبيانوس (Pompeanus) الخيول المتسابقة المفضلة لديه[1]، لذلك سعى الفنان الفسيفسائي إلى إبراز تحركاته اليومية بالقرب من مسكنه، وما يملكه من خيول اكتسبت مكانة عند مالكها لما حققته من انتصارات في منافسات متتالية، واحتفظت بهذه المكانة حتى في المراحل التي لم تحقق فيها انتصار[2]. (أنظر الصورة رقم13).

[1] Ibid., p 7-8.

[2] بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص 107.

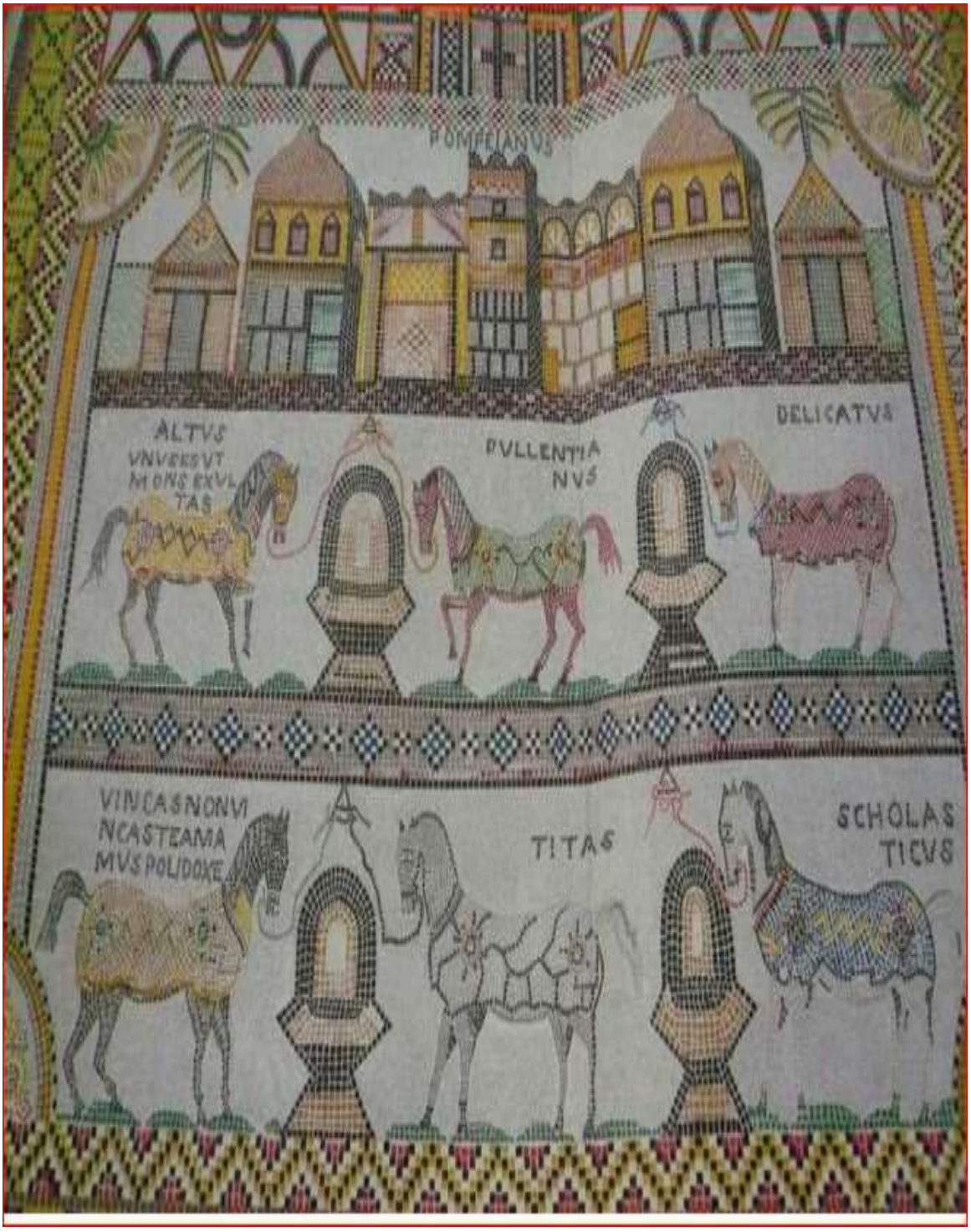

الصورة رقم13 : فسيفساء الخيول بواد العثمانية

B. Amandine et L. Emmanuelle, Op. Cit, p 8.

خاتمة

تعد دراسة الصيد في افريقيا الرومانية مجالا ثريا ومهما لفهم العلاقة بين الانسان والبيئة في الحقبة الرومانية. من خلال تحليل الأدلة الاثرية والكتابية، كشفنا عن دور الصيد كجزء حيوي من النشاطات الاقتصادية والترفيهية في المناطق الافريقية تحت السيطرة الرومانية. وكانت ممارسة الصيد أكثر من مجرد وسيلة للحصول على الغذاء، بل شكلت جزءا أساسيا من الثقافة الرومانية وأسلوب الحياة، حيث ارتبطت بالاحتفالات والطقوس وأثرت بشكل مباشر على البيئة المحلية.

أولا نجد أن للصيد تأثير كبير على الاقتصاد الروماني في إفريقيا. بالإضافة إلى توفير اللحوم والجلود والمواد الأخرى، وكان الصيد مصدرا رئيسيا للعائدات المالية، من خلال التصدير والبيع في الأسواق المحلية. هذا الأمر يعكس كيف أن الأنشطة الاقتصادية وغير الزراعية كانت تسهم في استدامة وازدهار الاقتصاد الروماني في تلك الفترة.

ثانيا تشير الدراسة إلى أن الصيد لم يكن مجرد نشاط ترفيهي، بل كان أيضا جزءا من الطقوس الدينية والاجتماعية. فالأدلة الأثرية والكتابية تشير إلى أن الصيد كان يعتبر وسيلة لتحقيق النصر والمجد، وكان له مكانة خاصة في الاحتفالات الرومانية. كما كان يرمز إلى القوة والسيطرة، مما يعكس كيف أن الصيد تجاوز مجرد كونه نشاطا اقتصاديا ليصبح جزءا من الهوية الثقافية للرومان.

ومع ذلك، لا يمكن إغفال التأثيرات البيئية والصحية التي نتجت عن ممارسات الصيد. فقد أثرت الأنشطة الصيدية على تنوع الحياة البرية في إفريقيا الرومانية، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في النظم البيئية.

فـي ضـوء النتـائج التـي توصـلنا إليهـا، يتضـح أن دراسـة تـأثيرات الصـيد فـي إفريقيـا الرومانيـة تقـدم رؤيـة عميقـة حـول التفاعـل بـين الإنسـان والبيئـة خـلال فتـرة التـاريخ الرومـاني. تسـاهم هـذه الدراسـة فـي فهـم كيفيـة تـأثير الأنشـطة البشـرية علـى البيئـة، وكيفيـة تـأقلم المجتمعـات مـع هـذه التـأثيرات. كمـا أنهـا تسـلط الضـوء علـى أهميـة الحفاظ على التراث البيئي والثقافي في سياق الممارسات التاريخية.

فـي الختـام، تعكـس نتـائج هـذه المـذكرة كيـف أن الصـيد فـي افريقيـا الرومانيـة كـان لـه تـأثيرات متعـددة الجوانـب، كالاقتصـادية والترفيهيـة، إن فهـم هـذه التـأثيرات يمكـن أن يسـاعد فـي تطـوير اسـتراتيجيات أفضـل للحفـاظ علـى التـراث الثقـافي والبيئـي فـي العصـر الحـديث، ويقـدم لنـا دروسـا قيمـة حـول كيفيـة التـوازن بـين الأنشـطة البشـرية واحتياجـات البيئـة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1 -المصادر باللغة العربية:

-هيـرودوت، الكتـاب الرابـع مـن تـاريخ هيـرودوت (الكتـاب السـكيثي والكتـاب الليبـي)، تر، محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002.

-ديـون كاسـيوس، التـاريخ الرومـاني، ج10، ترجمـة: مصـطفى غطـيس، كليـة الآداب، تطوان، 2013.

-سالوسـت، الحـرب اليوغرطيـة، تـر: محمـد المبـروك الـدويب، منشـورات جامعـة بنغازي، بنغازي، 2008.

2 -المصادر باللغة الأجنبية:

-Strabon, Géographie, T.I.2, texte établi et trad par Germain Aujac, Paris, 1969.

-Varron, Présenté par M. Nisard, dans les agronomes latins: Caton, Varron, Columelle, Palladius, Texte et traduction par Antoni, éd, Firmin-Didot, Paris,1887

-Hérodote ,Histoire T.IV, Melpomène, texte établi et traduit par Ph. Le grand, éd. Lesbelles lettres, Paris, 1960.

-Plutarque, Vie de Paul Emile. Traduction par A. Pierron. Charpentier, libraire-Editeur, 1854.

-Cicéron, De la nature des dieux D. Nisard traduction. Firmin Didot Frères, Fils et Cie. Libraires. 1869.

ثانيا- المراجع:

1 -المراجع باللغة العربية:

أ) المجلات والدوريات:

-بلكامل البيضاوية، «لمحة عن الملامح التجارية بالمتوسط خلال العصر الروماني»، سلسلة الندوات رقم 7 (البحر في تاريخ المغرب)، جامعة الحسن الثاني، المغرب الأقصى، 1996.

-سعيدي سليم، «صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال افريقيا»، مجلة دراسات، المجلد 06، العدد 06، جامعة قسنطينة 02، 2019.

-صندوق ستي، «مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما»، مجلة عصور الجديدة، المجلد05، العدد16-17، جامعة وهران 01، 2015.

-الطاهر طويل، «ليكسوس، لقى أثرية ومسرح مفتوح وبقايا أسوار وصهريج لتمليح الأسماك»، جريدة القدس العربي، 2019.

-عبد الطيف محمود البرغوثي، «التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي(ج1«)، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971.

-عزت زكي حامد قادوس، «تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال إفريقيا في العصر الروماني (الحيوانات البرية مثالا)»، المؤتمر الدولي السابع، (الحياة اليومية في العصور القديمة)، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين الشمس، مصر، 2016.

-محمد العيد تلي،«المجتمع القرطاجي (دراسة في نظمه ومظاهره)»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021.

-بن عبد المؤمن محمد،«مشاهد الصيد من خلال الفسيفساء بلاد المغرب القديم أثناء العهد الروماني»، حولية الأثريين العرب، المجلد 17، العدد 17، 2014.

-بـن عـلال رضـا، «ألعـاب الصـيد ومبـارزة الحيوانـات المجسـدة علـى مـواد مختلفـة فـي المغـرب القـديم»، مجلـة الإتحـاد العـام للأثـريين العـرب، المجلـد 09، العـدد 09، 2008.
-فنطـر محمـد حسـين، «التربيـة والثقافـة فـي قرطـاج»، المجلـد 05، تـونس،2008.-
عمـروش فريـدة، «الصـيد البـري فـي الذهنيـة الرومانيـة مـن خـلال المصـادر الأدبيـة والأثرية»، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2023.
-باحمـان حسـيبة، ورشـات تمليـح الأسـماك وصـباغة الأرجـوان بـبلاد المغـرب القـديم، جامعة العقيد أحمد دراية- أدرار، 2023.
ب) الكتب:
-اسـتيفان قـزال، تـاريخ شـمال افريقيـا القـديم، ج1، ظـروف النمـاء التـاريخي - الأزمـة البدائيـة الاسـتعمار الإفريقـي وامبراطوريـة قرطـاج، مطبوعـات أكاديميـة المملكـة المغربية، الرباط، 2007.
-اسـتيفان قـزال، تـاريخ شـمال افريقيـا القـديم، ج5، الممالـك الأهليـة، تـر: محمـد التـازي سعود، الرباط، 2007.
-أعشـى مصـطفى، أحاديـث هيـرودوت عـن الليبيـين الأمـازيغ، ترجمـة وتعليـق وشـرح، أعشى مصطفى، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.
-البضـاوية بلكامـل، مظـاهر اقتصـادية مـن خـلال فسيفسـاء الشـمال الإفريقـي، الكتـاب الأول، ط1، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003.
-البكري (أبو عبيد)، ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المسالك والممالك، بغداد، 1858.
-حسـن الـوزان، وصـف إفريقيـا، تـر: محمـد حجـي ومحمـد الأخضـر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993.
-حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1968.
-سليمان عارف عائدة، مدارس الفن القديم، دار صادر، لبنان، 1971.
-شـارل انـدري جوليـان، تـاريخ افريقيـا الشـمالية، ج1، ترجمـة: محمـد مزالـي والبشـير بـن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969.

-ف، فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق اسماعيل، دار المدى، دمشق، 2003.
-محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب،جامعة منتوري، قسنطينة،دار الهدى،عين مليلة، 2003.
-محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج، ط1، كتاب الحرية، تونس، 2008.
- ج. كونتينو، الحضارة الفينيقية، (تر: محمد الهادي شعيرة، طه حسين، المترجمون) القاهرة، شركة مركز الكتب الشرق الأوسط،2001.
- الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

ج) الرسائل الجامعية:
-بن علال رضا، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.
-بنت النبي مقدم، الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الإمبراطوري الأعلى، دكتوراه تاريخ قديم، الجزائر: جامعة الجزائر 3، 2012-2013.
-تغريد علي شعبان، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001.
-شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، دكتوراه تاريخ قديم، جامعة الجزائر2، 2000-2001.
- شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003.
-عمار فتيحة، ورقة اللبلاب من خلال الفسيفساء الرومانية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

- مضـوي خالديـة، التواصـل الحضـاري بمدينـة قسـنطينة (Cirta–Constantin) فـي العصـور القديمـة (مـا قبـل التـاريخ إلـى نهايـة الاحـتلال الرومـاني)، أطروحـة لنيـل شـهادة دكتـوراه علـوم فـي التـاريخ القـديم، وهـران، كليـة العلـوم الإنسـانية والعلـوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2016–2017.

2 -المراجع باللغة الأجنبية:

أ) المجلات والدوريات:

-Amandine (C) et Emmanuelle (L),«les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l'iconographie de la région de Cirta du 1er à la fin du III siècle Après» , revue des patrimoines, N27, ministère de la culture, 2015.

- Camps Gabriel, «Africanae», In Encyclopédie berbère, Tome 02,1985.

-Camps(G) et autres, «les chares préhistorique du Sahara» , archéologie et techniques d'attelages, Aix-en-Provence, 1982.

- Elizabeth Deniaux, «L'importation d'animaux d'Afrique à l'époque républicaine et les relations de clientèle» , L'Africa romana, Atti del convegno di studio, Djerba, 10–13 dicember 1998, Volume secondo.

-François Bertrandy, «remarque sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie» , mélange de l'école francise de Rome, Antiquité, Volume 99, n 01,1987

-G. Camps,«Les origines de la domestication dans le nord de l'Afrique, (actes de colloque international de l'institut de recherche méditerranée occidentale» , Sénanque, mai,1976) , Paris,1977.

- Gabriel.« La faune de l'Afrique du nord et Sahara d'après Hérodote », Espacio, Tiempo y Forma, Serie2, H, Antigua, t. I, 1988.

:- Ponsich(M) et Tarradel(M),«garum et industries antiques de salaison dans la méditerranée occidentale» , Paris, 1965.

-Gsell (S), «Atlas archéologique de l'Algérie,»Edi Agence Nationale et de protection des sites et monuments Historiques, Alger, 1997, f,27, n°29.

-L'antiquité au XIX siècle presses de l'université du Québec, canada.

-Lassere (J-M), «Barbe», Encyclopédie Berbère, 9, Aix-en-Provence, 1991.

-Lassus Jean. « La salle à sept absides de Djemila-Cuicul ». In : Antiquités africaines, 5,1971.

- Le Quelec Jean laïc et autres (2010) ,«la chasse au filet sur les peintures rupestres du Sahara centrale et dans l'antiquité», Cahier de L'association des amis de l'art rupestre Saharien , N°14, 2012.

-Mahjoubi Amar, «Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse à Carthage» , Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres, Volume 111, n°2, 1967.

- Mahjoubi Amar, «villes et structures urbaines de la province romaine d'Afrique», centre de publication universitaire, Tunis, 2000.

-P. Trousset,«La pêche au Maghreb dans l'Antiquité» , Cahier du Centre d'Etudes et de Recherches sociales N° 11 (actes du séminaire: La pêche côtière en Tunisie et en Méditerranée, Zarzis,18-20 novembre,1994) Université des Lettres, TunisI,1995.

- Picard Gilbert-Charles, «La civilisation romaine l'Afrique romaine» , Plon, Paris, 1959.

- Ponsich(M) et Tarradel(M),«garum et industries antiques de salaison dans la méditerranée occidentale» , Paris, 1965.

- Robert (L),«Les kordalia de Nicée, le combustible de symmada et les poissons scie sur des lettres d'un métropolite de Phrygie

Au ×° s ». Philologie et réalité, J.S, 1962, T, I.

- Spruytte (J), «Barbe», Encyclopédie Berbère, 9, Aix-en-Provence, 1991.

-Thérèse PRÊCHEUR_CANONGE, «la vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques» , presse universitaire de France, Paris.

-Yacoub Mohamed, «pièces maitresses des musées de Tunisie» , éditions carthacom, Tunis,1994.

- A. Aymard, «Essai sur les chasses romaines, des origines à la fin du siècle des Antonins (cynegetica)». Édition. De Boccard, 1951.

ب) الكتب والرسائل الجامعية:

-J. Carcopino, Le Maroc antique, Ed., Gallimard, Paris,1943.

-Aymard Jaques, essaie sur les chasses romaines des origines à la fin du siècle des antonins (Cynegetica), éditions Bocard, Paris, 1951.

-H. Mzabi, La Tunisie du sud-est, Ed. Université de Tunis I, 1993.

-J.K. Anderson, «Hunting in ancient world». University of California Press.1985.

-F.G. De Pachtere, Les Nouvelles fouilles d'Hippone (pl. XIII-XXV). Op In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911.

3 -المواقع الإلكترونية:

- الفينيقيون، (08 10، 2021)، الفينيقيون والأرجوان، تم الاسترداد من
http://www.phéniciens.com/articles /pourpre .PHP ?Lang=Ar

فهرس الصور

الصورة	العنوان	الصفحة
الصورة رقم 01	مصارعة حيوانات مفترسة بفسيفساء كويكول - جميلة	10
الصورة رقم 02	تقديم محكوم عليه بالإعدام للحيوانات المفترسة بفسيفساء زلتين	12
الصورة رقم 03	دببة متصارعة بفسيفساء كوربة	14
الصورة رقم 04	فسيفساء أورفيوس- أوذنة	17
الصورة رقم 05	ميداليات هادريانوس يرمز مشهد صيد على الظهر ومشهد الإمبراطور مصحوبا بعبارة (Vertute Augusti) على الوجه	20
الصورة رقم 06	مشهد لبقرة	33
الصورة رقم 07	مشهد لضأن	33
الصورة رقم 08	أحواض وخزانات لأحد مصانع التجفيف بمنطقة سالكته قرب صفاقس بتونس	39
الصورة رقم 09	فسيفساء يمشه صيد تبرز الثروة السمكية للساحل المغاربي	39
الصورة رقم 10	فسيفساء الصيد في سيرتا	41
الصورة رقم 11	فسيفساء ضيعة السيد يوليوس قيصر بقرطاج	43
الصورة رقم 12	فسيفساء توضح فرق الصيد بسميرات	48
الصورة رقم 13	فسيفساء الخيول بواد العثمانية	51

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	أ
الفصل الأول: طرق الصيد وأهم الحيوانات المصطادة في شمال افريقيا	**06 - 19**
□ - الصيد البري	07 - 09
□ - الصيد البحري	09 - 13
□ - أهم الحيوانات المفترسة المصطادة في شمال افريقيا من خلال الفسيفساء	13 - 19
الفصل الثاني: الصيد البري ومكانته عند المجتمع الروماني في منطقة بلاد المغرب القديم	**20 - 29**
□ - دوافع الصيد	21 - 23
□ - مكانة الصيد البري في المجتمع الروماني	23 - 27
□ - تأثير الصيد البري على الثروة الحيوانية في بلاد المغرب القديم	28 - 29
الفصل الثالث: الثروة الحيوانية في بلاد المغرب وطرق استغلالها	**30 - 56**
□ - الثروة الحيوانية البرية	31 - 38
□ - الثروة الحيوانية البحرية	39 - 44
□ - استغلال الحيوانات في المجال الترفيهي	45 - 50
□ - استغلال الحيوانات في المجال الاقتصادي	50 - 56
خاتمة	ب
قائمة المصادر والمراجع	**60 - 69**
فهرس الصور	**70 - 71**
فهرس المحتوى	**72 - 73**

ملخص:

لقد جذبت افريقيا الرومانية اهتمام الرومان بسبب تنوعها البيئي ووفرة حيواناتها البرية والبحرية النادرة، مما جعلها مركزا لتزويد الإمبراطورية بالعديد من الحيوانات المستخدمة في الألعاب العامة والمسارح الرومانية.

تباينت النشاطات الحرفية والمهنية لدى المجتمعات الرومانية بين متطلبات العيش ونمط الاستقرار، لتلبية الحاجيات الأساسية للأسر والمجتمع من جهة، وتطور ورخاء الدولة من جهة أخرى، وقد لعب الصيد البري دورا محوريا في هذه المسألة لتوفر البيئة الطبيعية على مؤهلات طوبوغرافية وهيدروغرافية سمحت بتكوين غطاء نباتي متنوع، استقطب مختلف أنواع الحيوانات البرية، تم اصطيادها بأساليب وتقنيات محكمة لأهداف عدة، منها من حماية السكان من مخاطر بعضها، أو لغرض استهلاكها، أو استغلالها في حلبات المصارعة قصد الاستعراض والترفيه. كان نشاط الصيد في افريقيا الرومانية ظاهرة متعددة الأبعاد، اذ لم يكن مجرد وسيلة لتوفير الغذاء، بل كان يشمل الاقتصاد، الثقافة، والسياسة. بالنسبة للرومان في افريقيا، كان الصيد أحد النشاطات التي تعكس الترف والسلطة، فضلا عن كونه وسيلة للحصول على الموارد الطبيعية كاللحوم، الجلود، والعاج، إلى جانب كونه مصدرا للتسلية والترفيه للنخبة الرومانية على المسارح والساحات.